سبیل الرشاد
۸۴۸
۷۲۲۲۲۸
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
ق
۴۴

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب ..... سبیل الرشاد .....

مؤلف ..... محمد بن الشیرازی .....

موضوع .....

شماره قفسه .....

شماره ثبت کتاب

۷۳۲۲۸

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب سبیل الرشاد

مؤلف محمد بن یوسف الشامی

موضوع

شماره قفسه

شماره ثبت کتاب

۷۳۲۲۸



سبیل الرشاد

بسعی و اهتمام عالیجناب قدسی القاب

الفاضل المؤتمن

الشیخ محمد حسن الشمیرانی الطهرانی

زید توفیقه

باکمال دقت اتمام پذیرفت فی سنه ۱۳۱۰

# سبيل الرشاد



بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين

يا معيد ما افناه اذا برز الخلائق لدعوته من محاقه
صل على افضل خليقتك واكمل بريتك محمد وعترته
الذين بهم قامت الحجه واستقامت المحجه وعمت
النعمه وتمت الكلمه وظهرت الحكمه وبرزت
الغنايه وكملت المعرفه وحسنت السجيه وقبلت
العباده وبقايهم تطلع العداله وترتفع الضلاله
وتزول الغوايه وتدوم الهدايه وتقوم القيامه
صلوه تضاعف وتتزايد ابدا لابدين ودهر الداهرين
**وبعد** يقول العبد الفقير الحقير المعترف بالقصور
والتقصير على الظهراني المشتهر بالمدرس ابن عبد
الله الزنوزي التبريزي المدرس هذه تعليقه من

تعليقاتي



تعليقاتي على مباحث المعاد من الاسفار الاربعه
لصدر الحكماء والمتالهين قدس سره افرزتها منها
وجعلتها رساله مختصره مخصوصه باثبات المعاد
الجسماني بالبرهان العقلي حسب القواعد التي حققها
الحكماء الالهيون المحققون قدست اسرارهم اجابه
لالتماس بعض اخوان الدين وسميتها بسبيل الرشاد
في اثبات المعاد فاقول متوكلا على الله سبحانه و
متوسلا بانبيائه واوصيائه عليهم السلام **اعلم**
ان المركب منه حقيقي ومنه اعتباري والاول ما له
وحده حقيقيه يصير بها واحدا حقيقيا مندرجا
تحت واحد من الانواع المتحصله الحقيقيه من جهه
تلك الوحده وان كانت له ايضا بوجه وحده اعتباريه
من جهه الهيئه الانتظاميه من انضمام بعض الاجزاء
الى بعض وهذا المركب لا يحصل الا اذا كان بين
الاجزاء افتقار وعليه بحسب كثره ما واتحاد وجودي
بحسب وحده حقيقيه سار بها في الكل مثاله الانسان
المركب من النفس والبدن ونفسه المركبه من درجاته

القوى

القوى ومهيته المركبه من الجنس والفصل فان
بعض هذه مركب من مادة وصورة متحدين في الوجود
وبعضها مركب من درجات نفسانيه وجودية متحدة
في اصل الوجود النفسي الساري في تلك الدرجات او
بعضها مركب من مفهوم ماخوذ على وجه الابهام و
مفهوم اخر ماخوذ على وجه التحصل بحيث يكون
الاخذ والاعتبار بحسب الابهام والتحصل طاهيز
للواقع والثاني ما ليس له تلك الوحدة الحقيقية بل
تكون وحدته منحصرة في الوحدة الاعتبارية الحاصلة
من انضمام بعض الامور الكثيرة الى بعض اخر منها
فالاجزاء في المركبات الحقيقية كثيرة بوجه متحدة بوجه
اخر ولعلك تقول هذا مخالف لما ادت اليه انظار
رؤساء العلم في الحكمة الطبيعية فان صوروا العناصر
الاربعة باقية عندهم في المركبات الحاصلة من امتزاجها
كالياقوت وكل الانسان والفرس مع بقاء صور
العناصر في ابدانهما فان ابدانهما مركبة من الاعضاء
والاعضاء من اللحوم والاعصاب والعظام وغيرها وكل

واحد



واحد من هذه له وجود خاص بيان وجود كل واحد
من البواقي فكيف يكون بدن الانسان مركبا حقيقيا بل
المركب الحقيقي على ما صورته منحصرة في البسائط الحقيقية
الخارجية فان خطر هذا ببالك فاعلم ان العناصر ليست
بصورها باقية في المركبات كما هو الحق وعلى تقدير
بقائها ليست باجزاء للمركبات الحقيقية باعتبار صورها
العنصرية المتفرقة المتباينة فانها بهذا الاعتبار تكون
كالحجر الموضوع بجنب الانسان بل انما هي اجزاء لها باعتبار
الجهة الماخوذة على وجه الابهام واللابشرطية
الحاكية عن القوة لا الماخوذة على وجه التحصل
الحاكي عن الفعلية وكلمة الفصل ان فيها جهتين جهة
قوة وابهام وجهة فعلية وتحصل وليست هي باجزاء
للمركبات الحقيقية بالجهة الثانية بل انما هي اجزاء
لها بالجهة الاولى والمبهم بما هو مبهم متحد مع المحصل
وكل القوة بما هي قوة متحدة مع الفعل والا لزم خرق
الفرض وكل الاعضاء في الانسان وغيره اجزاء
باعتبار جهة القوة التي فيها لا باعتبار صورها او

اشارة
الى ان الاجزاء في
المركبات الحقيقية بعضها
فعل وبعضها قوة و
بعضها مبهم وبعضها
متحصل

فعليتها

وفعليا نها بل انما هي بهذا الاعتبار من شرائط تحقق
القوة واصل الماده او من شرائط كمالها واستعدادها
ومن اجل ذلك قالوا ان الماده ماخوذة في المركبات
على وجه الابهام فاذ الاعضاء من شرائط حصول الروح
البخاري المنبعث منها الحامل للنفس وقواها لا
مع النفس بل المتحد معها انما هو هو من جهة قوته
فالتركيب الاتحادي انما هو بين النفس والقوة التي في
البدن وتركيبها تركيب طبيعي بالذات واما التركيب
بين صور الاعضاء فهو اعتباري بالذات وبينها و
بين النفس طبيعي بالعرض ومن اجل ذلك لا يصادم
التغيرات الحادثة فيها وحدة الشخص الانساني و
كذلك التركيب بين مراتب النفس وقواها تركيب حقيقي
بالذات فان بعضها فوق بعض الى صورة صورها وبعضها
دون بعض الى مادة موادها مع كون الكل متحدة في
الوجود النفساني الساري فيها بل فصل الخطاب
لاتضاح الحق عند اولي الالباب ان التدابير الذاتية
الطبيعية التي للنفس في البدن كالنمو والتغذية

وغيرها



وغيرهما وتغير حالاته بسوء الحالات النفسانية
كحمرة الخجل وصفرة الوجل وظهور الرطوبة في جرم
اللسان بتخيل شيء حامض واحاطتها به بحيث توصل
بدها باي موضع منه فيه الم او حكة في الليل المظلم
وحدوث الاحتلام من الصور الخيالية في النوم
والحركة الذاتية التي للنطفة استكمالا الى ان
تصير نفسا حركة واحدة متصلة بلا تخلل سكون
يعطي اليقين باتحاد النفس مع صور الاعضاء
ايضا كما انها متحدة مع موادها فاذا الكل من مراتب
النفس فهي على شكل مخروط نقطة راسها القوة
العاقلة وقاعدتها صور الاعضاء مع موادها و
كل مرتبة عالية من مراتبها بالنسبة الى مادونها
علة ايجابية وكل مرتبة سافلة منها بالنسبة الى ما
فوقها علة اعدادية فالتركيب بينها تركيب طبيعي بالذات و
بملاحظة العلية والافتقار من جهة الايجاب و
الاعداد والقوة والفعل واتحاد الكل في الوجود
النفساني وان كان التركيب بينها من جهة انها درجات

طولا

لاشارة الى ان
النفس تتحد مع
صور الاعضاء
كما انها متحدة مع
موادها

بيانا لكون التركيب
بين صور الاعضاء
وبين النفس
طبيعيا بالعرض

طولا او عرضا تركيبا طبيعيا بالعرض وخصوصيته المعم
تطابق خصوصية العلة المقتضية لها لانها منها كما
ان خصوصية المستعد بما هو مستعد تطابق خصوصية
المستعد له لانه متوجه بذاته اليه والنفس فاعلة
للبدن بخصوصية ذاتها المستتبعة لملكاتها الجوهرية
الفطرية او الحاصلة لها من مزاولة الاعمال الموافقة لها
والبدن بعدها باعمالها الملكات مناسبة لتلك
الاعمال كما ان صور الاعضاء في ابتداء تكونها بوجه
محركاتها الذاتية الى نفس مناسبة لها مناسبة ذاتية
والنفس بعد وجودها يوجب صورا في الاعضاء
في كل حين تناسبها مناسبة ذاتية حسب حالاتها
الذاتية النفسانية التي اذا تركت صلت بعينها
صورا خاصة في الاعضاء ومن اجل ذلك قالت
الفلاسفة الالهية ان النفس والبدن يتعاكسان
ايجابا واعدادا الا ترى صدور اعمال الصنايع
في اربابها على احسن وجه واكمل من القوة المحركة
الفاعلة من دون تدبير ورويه لنفوسهم فيها

اشارة
الى ان النفس
توجب في البدن
آثارا وتدبع عنه
بها بدنها آثارا
لا بد لبعد مفارقتها
عنه





حال صدورها عنهم مع التفاتهم واشتغالهم بامر اخر
وعدم صدورها عنها على ذلك الوجه قبل حصول
تلك الملكات فيهم مع كمال التفات نفوسهم بها وتدبرها
فيها وما حصلت تلك الملكات الا بمواظبة تلك الاعمال
فباعمال البدن بالقوة المحركة تحصل ملكة تلك الاعمال
في النفس اعدادا ثم من تلك الملكة تحصل في القوة
المحركة حالة ومبدئية لتلك الاعمال ايجابا ولتلك تلك
المبدئية الاثر امناسبا لتلك الملكة مناسبة ذاتية
كما هو قضية كل اثر بالذات مع مؤثره بالذات فهو بعينه
تلك الملكة بوجه الصعود وهي بعينها ذلك الاثر بوجه
النزول فهو خليفة من تلك الملكة حصلت بايجابها
ونزولها في مرتبة ذات القوة المحركة فاذا فارقت
النفس البدن تخلف فيها آثارا وودايع من جهاتها
الذاتية وملكاتها الجوهرية وهذا الاستخلاف
يترتب على تدبيرها الذاتي للبدن وايجابها له بصرف
من التبعية وليس لها فيه قصد وشعور بل انما هو امر طبيعي
تكوينى فاذا البدن بعد مفارقة نفسه عنه ممتنع

في الواقع عن سائر الابدان وكذا عناصره عن عناصرها
المفارقة عنها بفوق سهام
بهذا الاستخلاف بحيث اذا شاهدته نفس قوية
مكاشفة شاهدته على صفته هذا الاستخلاف
ويحكم بانه بدن فارقت عنه نفس كذا وكذا ثم النفس
بعد المفارقة عن البدن تتصل بنفس كليه مربيه
لها مناسبته لذاتها وملكاتها والبدن ايضا سائر
الى الاخرة بحركته الذاتيه الاستكمالية كسائر
المتحركات السائرة الى غاياتها الذاتيه وليس محركة
الا تلك النفس الكليه المربيه لنفسه الجزئيه
من مجرى تلك النفس الجزوية ايضا لكن بحسب النظام
الكلي لا الجزئي كما هو قبل مفارقتها عنه فان النفس
الجزئيه تكون بعد المفارقة جهة فاعلية للنفس الكليه
التي لها قبضا كما انها قبل المفارقة كانت جهة فاعلية
لها بسطا وتمام السر في ذلك كله لزوم المناسبة
التامة بين الفاعل بالذات ومفعوله بالذات فاذا
انقلب فرق البدن بحركته الذاتيه الى الجمع وكثرته
الى الوحدة ودنياه الى الاخرة التي هي دار الحق

اشارة الى ان النفس والبدن كليهما متحركان الى الاخرة بعد مفارقة النفس عن البدن لا النفس فقط





اشارة الى ان النفس بعد مفارقتها عن بدنها متصرف في بدنها اصرفا ايجابيا

الكثرة بصورة الوحدة مع كونها كثرة اتحد مع النفس
المناسبة له ذاتا وجهاتا في مقام تلك النفس الكلية
المناسبة لها اتحادا اتم من الاتحاد الذي كان بينهما
في الدنيا التي هي دار تصور الوحدة بصورة الكثرة
مع كونها وحدة وهذا معنى قولهم كل شئ يرجع الى
اصله والنفس اصل البدن بوجه والبدن
اصلها بوجه واصل كل واحد منها النفس الكلية
التي تناسبهما فافهم حقيقة المعاد الجسماني و
حقيقته على تلك الحال ولا تنظر الى من قال و
لا الى ما قيل او يقال واحمد الله على الفضل
والافضال واعلم ان الظاهريين المسمين با
لاشاعرة ومن يحذو حذوهم في الجمود على الظو
والمبادرات التي منشأ تبادرها انسهم بالدنيا
والفهم بالمحسوسات التي فيها ومحبتهم بمستلذا
تها ووحشتهم عن دار غيرها ومحسوساتها بغاير
محسوساتها ومستلذات يخالف مستلذاتها
زعموا ان المعاد هو الدنيا وان العود انما هو
بعينها

عود النفس من البرزخ الى الدنيا وتعلقها ببدنها
الدنيوى ثانيا كتعلقها به قبل مفارقتها عنه بلا فرق
يعتد به فالدار الاخرة عندهم هى الدنيا بعينها والعود
هو رجوع النفس اليها فتحرك النفس من البرزخ
الى البدن الذى بقى فى الدنيا متفرقة الاجزاء بعد
اجتماع اجزائها المتفرقة ثانيا وصيرورتها قابلة لتعلق
النفس بها وهذا القول مع انه باطل بوجوه
عقليه مخالف لضرورة النقل ايضا وذلك مع
لمن راجع الى ما ارتكز فى نفسه من الدين فى بدء
امره قبل ورود الشبهات والعصبيه والمانوع
عليه ولبعض الايات القرانيه كقوله سبحانه وَ
لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْاَةَ الْاُولٰى فَلَوْلَا تَذَكَّرُوْنَ فانه صريح
بمخالفة نشاة الدنيا لنشاة الاخرى وبعض اخر
غزلوا البدن الدنيوى عن درجه الاعتبار فى العود
والمعاد كما هو ظاهر ما يترائى من كلامه قدس سره
فى التوفيق هيهنا فان ما يترائى من ظاهره ان الابدان
الاخرويه مجردة عن المادة الدنيويه القابلة للاستحالات

اشارة الى بطلان قول الظاهريين من رجوع النفس فى المعاد من البرزخ الى البدن فى الدنيا

دسواخ



وسوانح الحالات وورود الصور والكمالات وتجدد
الحركات والاستكمالات والكون والفساد غير
مجردة عن الصور الامتدادية فليست هى فى التجرد
بمثابة العقل ولا فى المقارنة كالصور الدنيويه
بل انما هى مجردة عن المادة فقط بخلاف العقل فانه
مجرد عن الصور الامتداديه ايضا فالبدن الاخروى
قائم بالجهة الفاعليه فقط والبدن الدنيوى
قائم بها وبالجهة القابليه ايضا فالبدن الا
خروى كما يترائى من ظاهر كلامه قدس سره هيهنا
ومن بعض كلماته الاخرى فى سائر المواضع هو بعينه
البدن البرزخى واما البدن الدنيوى فيفسد
الى عناصره فيصير حكمه حكم العناصر كما كان قبل
صيرورته بدنا فلا يتعلق النفس به بعد مفارقتها
عنه اصلا والحق ما ذكرناه من تعلق النفس ثانيا بالبدن
الدنيوى لكن برجوع البدن الى الاخرة والى حيث
النفس لا بعود النفس الى الدنيا والى حيث البدن
فيكون البدن واقفا والنفس متحركة اليه

ر

قال فى الصافى فى تفسير قوله تعالى فى سوره يس
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفيّة خلقها وابرازها
المتفنّنة المتبدّده اصولها وفصولها ومواضعها
وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض العياشى عن
الصادق عليه السّلام قال جاء ابى بن خلف فاخذ
عظما باليا من حائط فقته فقال يا محمد اذا كان عظاما
ورفاتا اانا لمبعوثون خلقا فترك وفى الاحتجاج
عن امير المومنين مثله وعن الصادق عليه السّلام
ان الروح مقيمة فى مكانها روح المحسن فى ضياء
وفسحة وروح المسيئ فى ضيق وظلمة والبدن
يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع
والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك
فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عن علمه مثقال
ذرة فى ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها
وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب
فاذا كان حين البعث مطر الارض مطر النشور فتربو





الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر
كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن
اذا مخض فيجمع تراب كل قالب الى قالب بامر الله
الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن
المصور كهيئاتها وتلج الروح فيها فاذا هم قد استوى
لا ينكر من خلقه شيئا انتهى كلام الصافى اقول
قوله عليه السّلام ان الروح فى مكانها لعلّه
اراد ان الروح لا يتحرك بذاتها وجوهرها الى مقام
نازل ارتفعت عنها بحركتها الذاتيه الى مقام عالٍ
هو غايه حركتها اذ الشئ لا يتحرك بجوهر ذاته حركة
ذاتيه طبيعيه فطريه الى بطلان ذاته او كمالا
ذاته اللايقه بذاته بل انما تتحرك بذاته الى كمال
ذاته وجوهر فطرته وصلاح امره فى نفسه والمقام
الّذى حصل للروح وهو الوجود المجرد عن نشاة
الدنيا او الكمالات اللايقه بجوهرها الانشائى
انما هو ما حصلت بحركاتها الذاتيه او بافعال
واعمال اختيارية فلا تزال عنه بجوهرها الا

بموانع واضداد تتوجه اليها فتمنعها عن الوقوف
فى درجة كمالاتها التى حصلتها وبعد ما دنتها الى
الحركة الى ما بقى بلها ودار الاخرة ليست بدار
اعداد واستعداد من خارج بل انما هى دار
الاستكفاء فالروح هناك مستكفية بذاتها
وبذات مبدئها فلا يرتفع عنها ما هو كمال ذاتها
كالوجود الاخروى بل انما يمكن ان يرتفع عنها
ما هو نقص لجوهر فطرتها الانسانية كالهيئات
المظلمة والصور الموذية المكتسبة التى يولمها
وتعذبها لكن لا بموانع خارجية ومعدات خارجة عن
ذاتها كما فى الدنيا فان الاخرة كما علمت ليست
بدار اعداد واستعداد من خارج بل بموانع و
رافع داخلى هو نور التوحيد ولوازمه من
النبوة والامامة والمعاد ولوازم هذه واما
الذين ليس لهم هذا النور فليس لهم رافع داخلى
كما ليس لهم مانع خارجى ورافع كلى فلا يرتفع
عنهم الالام ولا يخفف عنهم العذاب بل





يدور العذاب عليهم بحركة دورية على انفسهم
فان رؤسهم منكوسة الى نشاة الطبيعة التى
هى متحركة بذاتها بل هى نفس الحركة بذاتها فليس لهم
بهذا الاعتبار الا التجدد والتبدل كما قال سبحانه
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا
لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ وقال اِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ
طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ
الْحَمِيمِ ولعل الغلى اشارة الى صعود العذاب
اعدادا الى ملكاتهم النفسانية ونزوله ايجابا
الى ابدانهم فلا يخرجون عن العذاب وداره
اذ لا يمكنهم الصعود الى نشاة فوقها التى هى
نشاة الرحمة اذ لا مبدء لهم خارجا ولا داخلا
لتلك الحركة الصعودية فليس لهم حركة على وجه
الاستقامة طولا بحيث يخرجون عن العذاب
ونشاته والحركة الدورية اذا كانت منشاها
نفس ذات المتحرك كانت دائمة بدوامها فلما
يخرج الذات عن دائرة وجودها لم يرتفع عنها

ثالث الحركة والمتحرك اذا كان مستكفيا بذاته ومبدء
ذاته ولم يكن له من ذاته مانع ورافع عن الحركة ولها
بل يكون ذاته مبدءا لها ولم يخرج ذاته عن ذاتية
وجوده تكون حركته دائمة فاهل النار من
الكفار والجاحدين للحق حركتهم فى العذاب دائمة
وغاية حركتهم هى ذوقهم العذاب سرمدا و
على نهج الاتصال التجددى وهذه غاية اخرى لما
اكتسبوه بايديهم ولكل حركة غاية اخرى لا يتجاوز
عنها فلا يصح السؤال عن غاية هذا الذوق و
هذه اشارات جماليه الى هذا المطلب الغامض
ان كنت اهلا لفهمها وتاملت فيها تجدها
برهانا عقليا عليه فافهم ولا تنظر الى بعض
الشبهات المذكورة فيه نظر الاعتناء واستغفر
الله لذنوب هذا العبد المذنب قوله عليه السلام
فى ضيق وظلمة لان رؤسهم المعنوية التى هى
عقولهم منكوسة الى نفوسهم الامارة الظلمانية
وطبايعهم الضيقة التى هى دار الاضداد والتمانع

والضغطة



والضغطة ولعلها فى باطنها ونشاتها الاخرية
وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة
قوله عليه السلام كامنه خلق لعل تشبيهه عليه السلام
انما هو باعتبار الصور الترابية التى هى ظاهره
لا باعتبار باطنه والامور الكامنة فيه من آثار
النفس المودعة فيها التى بها يمتاز باطنا عن
سائر الارتبة كما سيجئ فى كلامه ع قوله عليه السلام
وما تقذف به السباع لعله اشارة الى ما
به يدفع شبهة الاكل والماكول من عدم كون
التغذية بالصاق الغذا بجوهر المتغذى
وتشبيهه به واتحاده معه بل لكونه معدا
لحركة مادة المتغذى الى صورة اخرى بكلا عما
تحلل عنه ففاض عليه من مجرى النفس كما
حققه قدس سره قوله عليه السلام محفوظ
لعله اراد من الحفظ كونه محفوظا على صفة
التميز من جهة ما يكن فيه من الخصوصية
التى حصلت فيه من مجرى فاعله القريب الذى

هو

اشارة
اجمالية الى ما
يدفع به شبهة
الاكل والماكول

ويتخلل ان يكون مراده ع ان الانسان الذى نظر فى
خلق منه فان طريق معرفة عين طريق معرفة صفته ع

هو النفس فيتميز عن سائر الاثر به وبذابع من آثار
النفس التي كانت مدبرة له ولعل قوله ع يعلم
عدد الاشياء ووزنها يومي الى ذلك ايماء قريبا
من التصريح فان المراد من الاشياء جميع الاجسام
لا الاجسام وهذا ظاهر فالمراد من الوزن ما يعم
الاجسام وغيرها وهو مقام الاشياء بحسب
وجداتها وفقداتها اللوجود وعوارضه وقوله ع
الروحانيين لعل مراده ع من الروحانيين
النفوس العادلة المقدسة التي هي اصحاب
اليمين لا النفوس الشقية التي هي اصحاب
الشمال والقرينة عليه قوله ع بمنزلة الذهب
واما المقربون فلا يبلى جسدهم كما شاهدت
ذلك في جسد الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي
رضي الله عنهما المدفون في ارض ري في سرداب
دخلت السرداب بعد مضي سنوات قريبة
من عشرة من ظهور جسده الطيب الطاهر
فشاهدته كانسان حي تام الاعضاء بلا نقص
ونقد



وفساد وبلاء تام مستلقيا ويحتمل بعيدا ان يكون
مراده عليه السلام منه من له الروح سواء كان
من اصحاب اليمين او من اصحاب الشمال ووجه
هذا الاحتمال عموم قوله فيصير تراب البشر وجه
بعده اتيانه ع مثالا اخر مع ذكر الذهب بعد هذا
العام فافهم قوله ع كصير الذهب من التراب هذا
كالصريح فيما ذكرناه من ان في البدن بعد مفارقة
النفس عنه ودائع من آثار النفس بحسب ذاتها و
ملكاتها الاصلية والمكتسبة الحاصلة من اعمالها
واخلاقها بها بخالف سائر الابدان وتميز تربته
عن سائر الاتربة فان تلك الآثار فيه مخصصة
له كتخصيص الصور الجزوية الخاصة للمادة الجزوية
المتصورة بها ففيه امور زائدة على التراب به
كما ان الذهب فيه صورة خاصة زائدة غالبة
عن مرتبة الصور العنصرية بها صار نوعا اكمل ممتازا
عن سائر الانواع فالبدن الخاص المتخصص بودائع
وآثار من نفس مخصوصة لا يمكن ان يصير مادة متحركة

الى

الى نفس اخرى كما ان النفس الجزوية المفارقة
عن بدنها لا يتعلق ببدن جزوى اخر كما علمت في
مباحث بطلان التناسخ فان المادة الخاصة
الجزوية لا تقبل صورتين عرضيتين متباينتين
فتراب بدن زيد لكونه متصورة بصورة
نفسه لا يمكن ان يصير نطفة متحركة الى نفس عمرو
بل يكون محفوظا عند من لا يعزب عن علمه مثقال
ذرة بحسب النظام الكلى للوجود المبلغ كل ذى غاية
الى غايته فافهم فهم عقل قوله عليه السلام
فيجمع بصيغة المفعول لعل سر هذا الجمع الذى
يجرى الاوهام فيه ان الوجود الامكانى
لما نزل بصورة الافاضة من المبدء الاول
الصرف بحكم العناية الصرفة الازلية اقتضت
صرافة العناية افاضة غير محدودة غير واقفة
الى حد من حدود الامكان نزولا بحسب القوابل
والتحصل الى ان بلغت الى مرتبة اخيرة ملازمة
للهيولى الاولى التى هى فى صرافة القوة فحصل



من صرف الفعلية الواجد لتمام الفعليات والكمالات
بما هى فعليات وكمالات بنحو البساطة صرف القوة
التى هى واجدة لتمام القوى والامكانات بما
هى قوى وامكانات فرت الافاضة بجميع لمراتب
التى بينهما بلا طفرة كما هو قضية قاعدة امكان
الاشرف وكذا لزوم المناسبة التامة لكل علة
بالذات مع معلولها بالذات بحيث لا يتصور
مناسبة بينها وبين امر اخر مما هو مخالفها مكافئة
لها او ايم منها والا لزم من صدوره منها دون
ذلك الاخر ترجح احد المتساويين على الاخر او
المرجوح على الراجح فصورة الوجود الامكانى
فى النزول واجدة لتمام ما يمكن ان يوجد من الانواع
المفصلة والمراتب الموجودة بالذات او بالعرض
الى ان يصل الى موجود بالعرض واقع فى المرتبة
الاخيرة التى هى مرتبة القوة الصرفة والهيولى
الاولى ولما لم يكن الوقوف الى تلك المرتبة
ايضا كما هو قضية العناية الصرفة الالهية

وكانت تلك القوة لصرافتها غير ابية في ذاتها
عن التصور بأية صورة من صور الفعليات المتقدمة
عليها وهي ايضا لا يمتنع عن الاتحاد بها كيف وهي
حاصلة منها متحدة بها نزولا كما هو قضية وحدة
الفعل الاطلاقي الساري في كل المراتب
اقتضت العناية الالهية الصرفة الفاضة
المراتب المتقدمة النازلة على تلك المادة القابلة
افاضة دائمة غير واقفة الى حد لكن الاخر
في الوجود ههنا مقدم على الاشرف كما ان
الاشرف فيه مقدم في النزول على الاخر
وليست تلك الافاضة الا بنهج التدريج والتجدد
لانها على حسب استعدادات متجددة تلك المادة
القابلة تابعة لحصول فعليات فيها تابعة لاستعدادات
متجددة متقدمة عليها بوجه لا بد ومجتنبة فاول
فعلية تقبلها فعليته تناسبها مناسبة تامة
لا اتم منها ولا يمكن ان يكون ذلك القبول بنهج
الحالية والمحلية بحيث يكون الحال والمحل

متساويين



متساويين في الوجود والا لزم كون الهيولى مستغنية
بذاتها عن الصورة المفاضة عليها ولا تكون محصلة
بها بعد حصولها فلا تكون مستكملة بها لكون الفاضة
الصورة عليها من قبيل انضمام مباين الى مباين
فيكون التركيب بينهما اعتباريا ولا يحصل منهما
مهية واحدة بوحدة نوعية محصلة بل نقول
القوة الصرفة بما هي كذلك متحدة مع اية صورة
تصورت بها نزولية كانت ام صعودية والا لم
تكن قوة صرفة بل تكون لها في ذاتها فعلية ما
هف فاذا التركيب بينهما اتحادي ولا يمكن لها
الاتحاد مع صورة ما بعد ما لم يكن الا بالحركة و
الحركة فعليته ما لانها كمال اول لما هو بالقوة من
حيث هو بالقوة يتوسل بها الى فعلية اخرى و
قد علمت ان الهيولى في ذاتها قوة صرفة وليست
فيها فعلية اصلا فتكون متحركة الى الصور
بالعرض ولا يمكن وضع ما بالعرض الا بعد وضع
ما بالذات فاذن تكون الصور النزولية التي

حلت

حصلت بها النزول لا على نهج كون تلك الصورة شريكة
لعلتها متحركة بالذات الى تلك الصورة الصعودية
المكافئة لها لكون الصعود مطابقا للنزول والهيولى
متحركة اليها بالعرض فالصورة الاخيرة فى النزول
جعلت من المبدء القيوم متحركة بذاتها لا انها
جعلت ثم تحركت والمتحرك بالذات نفس الحركة
والعلة القريبة للحركة ايضا متحركة بذاتها كما
انها علة بذاتها والا لزم تخلف المعلول عن العلة
فالصورة التى هى فوق تلك الصورة ومتصلة بها
ايضا متحركة بذاتها بنفس هذا البيان لكن كل
مرتبة عالية تكون الحركة فيها اضعف من الحركة التى
فيما دونها وبثباتها اتم من ثباتها وهكذا الى ان
ينتهى الى مرتبة متصلة بما هو ثابت فى نفسه
بوجهها العالى ولها تجدد ما بوجهها السافل
والثابت فى نفسه انما هو عالم فعله سبحانه
وامره فاسوى ذاته سبحانه وصفاته واسمائه
وفعله وامره بما هو امره وفعله متحرك بالذات

والثابت



والثابت فى نشاة الامكان فعله بما هو فعله
الذى هو نفس قيوميته المطلقة التى هى مرجع صفاته
الاضافية وصفاته تعم حقيقية واضافية ذاته
كانت او فعليته غير خارجه عن مفهوم اسم الله الجامع
لجميع الصفات والكمالات كل من عليها فان و
يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فنظام
الوجود فى النزول يقتضى كون كل ما هو غير عالم
فعله واسمائه وصفاته وهو المراد بما سوى الله
متحركا بذاته وكل متحرك انما يتحرك الى غايته لذاته
وكل غاية حركة يجب ان تكون اتم من تلك الحركة
ومن المتحرك بما هو متحرك لانها ما به يستكمل المتحرك
بما هو متحرك فاذا كانت صورة ما وفعليته ما
جوهرية كانت فاعلة قريبة له فى الصعود مكافئة
لما هو فاعل له فى النزول متصلة به وهذا معنى
قولهم غاية كل شئ فاعله وفاعل كل شئ غايته
فكل متحرك بما هو متحرك انما يتحرك الى ما هو فاعلة
او ما هو جهة من جهات فاعله ولكن المتحركات مختلفة

الحول

الحصول فبعضها له مرتبة من الحصول لا يتجاوزها
لكون حصوله قويا حافظا للمادة ومرتبة كالانواع
المحصلة التي تكون بشرط لا في نظام الوجود عن
الاتحاد مع فعلية اخرى فوقها بحيث لا تكون سائلة
في سبيل الوصول اليها كالشجر فانه غير سالك في
سبيل الحيوانية وكذا الفرس فانه غير سالك
في سبيل الانسانية بخلاف الجنين النامي فانه
سالك في سبيل الحيوانية او الانسانية و
الطائفة الاولى تتحرك الى ما هو تمام نوعها
ولا يخرج من عرض وجود نوعها وذاتية فعليتها
التشبه او الوصول الى نفس كليه وملك سماوي
من نوعها او عقل كلي وروح امري كذلك
مربي لها وذو عناية بها والطائفة الثانية تتحرك
الى ما هو اعلى من نشأتها الى ان يصير نوعا
كالطائفة الاولى ولا يخرج من عرض ذلك النوع
ونشأته بل انما تتحرك في مراتبه ودرجاته حصوله
كالنطفة الانسانية فانها تتحرك من الجمادية

ارتباط الحركات الجوهرية بالنفس الانسانية





الى الحيوانية ومنها الى الانسانية ولا يخرج
من الانسانية الى نوع اعلى منها فعلية وجودها
كونها مظهر الرب النوع الانساني ومكافئة
له سنخية به او في مرتبة اعلى منه واجمع ولعل
هذه الجامعية بحسب الحركة هي المراد من امانة
التي حملها الانسان الكامل المشار اليها
في كلامه سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات
والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها و
حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فظهر و
تبين من هذه البيانات ان كل نوع واقع
في عالم الحركات والمتحركات متحرك الى الوصول
الى غاية الاعلى منه وجودا حركة طولية الى ان
يصل اليها والاعلى من الدنيا هو الاخرة
ومن الحركة الطولية هو الثبات بحسب الطول
ومن المتجدد اثبات ومن المادية التجرد ومن
النفس العقل ومن الانفصال الاتحاد ومن
البسط القبض ومن الموت الحيوة ومن الجهل العلم

وهكذا

وهكذا فاذن الدنيا بكليته وجودها من سمواتها
وارضيها متحركة الى الاخرة اذ قد ثبت الحركة الذاتية
فيها والاخرة لكل واحد من هذه هي ما يناسبه و
يختلف كاختلافها في الدنيا فكل واحد من
اجزاء الدنيا متحرك الى غايته المناسبة له
مناسبة تامة ذاتية لكون الحركة ذاتية جوهرية
فلا يخرج بعد الوصول اليه من شخصه بل
يتم به شخصه ويستكمل به هويته وقد علمت ان
البدن او التراب الذي صار البدن اليه
امر شخصي ممتاز بما مكن فيه من اثار النفس
وودايعها التي نزلت منها بحسب ما انتهاوملكا
اليه فهو ايضا متحرك الى غايته الاعلى منه
التي لا اقرب اليه منها الى ان يتصل بها ويتم
بها شخصه ويستكمل فيصير اخرة بعد كونه دنيا
وحيا بعد كونه ميتا ان الدار الاخرة لهي
الحيوان وعالما بعد كونه جاهلا وناطقا بعد
كونه صامتا انطقنا الله الذي انطق كل شيء





اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم و
تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولا اقرب
اليه من النفس التي فارقت عنه التي كانت
فاعلة له وكانت بها تامة شخصه وحصلت منها
ما به تتعين بعد مفارقتها عنه من الاثار التي
فيه منها وهي فاعلة له متصرفة فيه بعد المفارقة
عنه ايضا لان النفوس الكونية الجزوية من قوى
النفس الكلية الالهية فاذا قبضت اتصلت
بها ورجعت الى عالمها كما ان القوى الحسية الظاهرة
اذا قبضت حال النوم اتصلت بالقوة الخيالية
اتصال المعلول بعلته بنحو الجمع ورجعت اليها
رجوع الفرع الى اصله فدخلت فيها دخول
الرقيقة في حقيقتها لكن الفرق ثابت بين
النفوس الجزوية وتلك القوى فان النفس لقوة
تجردها صارت حقيقة من الحقايق ولها وجود
في مرتبتها وتعين خاص بها بعد انقباضها ايضا
فلا تكون رقيقة ضعيفة داخلة في صقع النفس الكلية

التى لها عناية خاصة بها فتكون جهة فاعلية
خارجية لتربية النفس الكلية المدبرة للبدن
بعد المفارقة كما كانت كذلك قبلها والفرق
بينهما قبل المفارقة تدبره بتبسطها فيه فى النظام
الجزوى الشخصى الكونى وبعدها تدبره باضافتها
الى النفس الكلية واضافتها بها وكونها جهة
فاعلية له من مجرى بسط تلك النفس الكلية فى
النظام الكلى الى ان يتصل البسط بالبدن او
التراب لبا فى بعد المفارقة وقد علمت ان
غاية كل شئ فعله غاية حركة البدن بعد المفارقة
وصوله الى النفس التى فارقت عنه كما ان
حركته فى البدو بحسب استعدادات خاصة
اكتسبها انما هى الى تلك النفس بعينها فتحرك
تراب كل جزو من اجزاء البدن الى صورة
ذلك الجزو التى نزلت الى ذلك التراب فان
شخصها باق بحسب ذاتها فاذا تمت صور الاجزاء
تاما تحرك الى ان يتصل بالنفس وذلك

قوله



قوله سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وقوله فى سورة
الروم وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه والاهونية انما هى من جهة اتصال البدن
بالنفس بالعلاقة التى ذكرناها ووجود اثار النفس
فيه بل بينهما نحو من الاتحاد بحسب النظام الكلى ايجابا
لما علمت من ان لها تعلق بالبدن بعد المفارقة
ايضا الا ان تعلقها به بعد المفارقة تعلق ايجابى
وليس للبدن لها اعداد من قبيل الاعدادات التى
لها قبل المفارقة فرجوع النفس فى البرزخ الى
الاخرة والقيمة الكبرى يرجع البدن فى الدنيا اليها
وبكل مرتبة من قرب النفس اليها يحصل قرب
للبدن من النفس الى ان يتصل بها وهذه العلاقة
الايجابية هى المصححة لبقاء بدن المقربين بصورته
وهيئته فى القبر وكذا يتكلم بعض المقربين القبر
الالهية وتلاوتها بعد الانتقال من الدنيا وكذا
رجوع النفس الى البدن فى القبر الدنيوى لسوال
منكر ونكير ولم يسم رجوعها من القبر الى البرزخ



نزعا

نزعا وتوفيا لعدم الاتحاد الاعدادى الدنيوى
ومن ذلك بعد مد الرجوع والسؤال والجواب
مع كونها فى هذا القبر الدنيوى من مقامات
الاخرة ومنازلها وكذا ما روى كثيرا من مشاهد
اشتعال النار من قبور النفوس الشقيه و
كذا احياء الموتى تدبر فى ذلك كله تدبرا
عقليا ان فهمت ان كنت ذا فطرة ثانيه فان
معلم الفلاسفة قدست اسرارهم قال من
اراد ان يتعلم الحكمة فليطلب فطرة ثانية
قوله عليه السلام فيقبل باذن الله القادر
هذا صريح فيما قلناه من ان البدن يتحرك
الى الاتصال بالروح فى نشاة الاخرة لا ان
الروح يعود اليه فى نشاة الدنيا قوله
عليه السلام فتعود الصور باذن المصور
كهيئتها هذا عند ذوى الاذهان الثاقبه
كالصريح فيما ذكرناه من ان من الصور والفعليات
السابقه من النفس وقواها وملكاتها ودائع





واثار فى البدن وكذا من صور الاعضاء فى
البدن من التراب الذى مر اليه البدن عند
فساد طور الاعضاء وصيرورتها ترابا فانه
اذا كان التراب الذى فسد اليه صور الا
عضاء ترابا صرفا لم يبق فيه ما يتعين ويتخصص
به بانه تراب بدن زيد كان نسبته الى بدن
زيد وعمرو متساوية فان حصلت فيه
صور اعضاء زيد بعينها فمع الاغماض من
ان ذلك لا يكون الا باستعداد خاص فى
التراب كالابتداء يتحرك به الى تلك الصور من
دون طفرة فيصير نطفة ثم علقه ثم مضغه
وهكذا الى ان يصير تلك الصور مع ان تحتم
الاستعداد انما هو بتخصص المعدات و
المخصصات وهى غير ما كان فى الابتداء فلا
يصير الى تلك الصور بل الى صور اخر كان
ذلك اعادة للمعدوم بعينه وجل الاما
الناطق الصادق عليه السلام من ان يقول

بما قامت البراهين العقلية القاطعة على
بطلانه وان حصلت فيه صور اعضاء اخر
من دون الابقاء ما يختص به صور اعضاء
زيد كان البدن شخصا اخر من البدن كبدن
عمرو فان نسبته صرف التراب اليهما متساوية
وتشخص كل مادة بما هي مادة بصورتها فلم
يعد بدن زيد ولا الصور السابقة هيئتها
فاذن يجب ان يكون تعينات صور الاعضاء
باقية بوجه النزول الى التراب على نهج الكمون
فيه فاذا تحرك التراب بتلك الخصوصيات
بوجه الصعود صار تلك الصور فتلك الصور
بحسب الاصل الثابت منها بعينها الصور الاولى
وبحسب مراتب الحركة غيرها فان الصور الاولى درجة
من درجات الحركة الذاتية للمادة الخاصة
المتصورة بالاصل الثابت والصور الثانية
درجة اخرى ومن اجل ذلك قال بعود الصور
هيئتها مع الكاف ولم يقل بعينها من جميع الجهات

وثل



ومثل هذه المغايرة لا يضام بشخصية الشخص مع
وجود اصل ثابت باق كما ان بدن زيد في الدنيا
يتغير من الصبى الى الشيخوخة مع بقاء شخصه
بحيث لا يشك احد انه بدنه بعينه وشخصه لبقاء
اصل ثابت باق فيه وليس ذلك الاصل هو المادة
المطلقة فان نسبتها الى الكل متساوية بل مادة
متخصصة بانها مادة بدن زيد وتخصص المادة
انما هو بالصورة ففيها اصل باق من سنخ الصور
وان تبدلت درجاتها وهذا الحكم جار في الما
الواحد الذي في اناء واحد اذا صب في اناءين
فان كل احد يحكم بان الماءين الذين في الاناءين
هما الماء الذي في الاناء الواحد بعينه قالوا ان
الوجه في ذلك الحكم انما هو بقاء المادة فان
اراد وا بذلك بقاء المادة المطلقة فالمادة المطلقة
نسبتها الى الكل متساوية فليس بقاؤها وجها لهذا
الحكم فيجب ان تكون ههنا مادة خاصة باقية
وخصوصية المادة بالصورة فيكون الامر الباقي

في الماءين

فى الحالين من نسخ الصورة فيهما صورة مابينهما
واحدة متحركة بذاتها الى ما تحاول وشئون لها
فى الوحدة والكثرة فافهم ذلك ينفعك فى كثير
من المواضع قوله عليه السلام وتلج الروح فيه
قال فى القاموس وج يلج ولوجا دخل وهو ولجهم
اى لصق بهم وقال صاحب منتخب اللغة ولوج
بضم دراندن چيزى در چيزى ولج اخص از در
چيزى بوده باشد كه از جنس او نباشد انتهى
ودولوج الروح اما بمعنى دخولها فيه او بمعنى
لصوقها به وكل واحد من المعنيين ظاهر هما
وهو على وجه المباينة كدخول جسم فى جسم او
لصوق جسم بجسم لاتناسب علاقة الروح بالبدن
اذ نسبتها الى البدن سواء كانت فى الدنيا
او الاخرة نسبة اتحادية اذ تصرفها فى البدن
اما تصرف ايجابى منها واعدادى واستعداد
من البدن بحسب المعدات الخارجية كما فى
الدنيا او ايجابى منها واستعدادى واعدادى



من البدن نحو الاستكفاء من دون مدخلية
معد خارجى بل يكون اعداده لها بحصول مرتبة
له منها يعد لها المرتبة اخرى لها بها توجب مرتبة
اخرى له وهكذا يدور الامر بينهما الى ما شاء الله
وهذا التصرف على اى واحد من الوجهين تصرف
ذاتى وجودى وهو لا يكون الا بعلاقة ذاتية
تامة بينهما لا تكون هى ولا اتم منها بين شئ منها
وشئ اخر غيرها والا لزم الترجح بلا مرجح او ترجح
المرجوح على الراجح ولو فرضت تلك العلاقة بينهما
على صورة البنائين لتصور بينهما مرتبة اقرب
الى كل واحد منهما من كل واحد منهما فيكون
اتم مناسبة من كل واحد منهما لكل واحد منهما
هف وقول ايضا تلك لواسطه ان كانت متحدة
مع الطرفين فهو المطلوب من البنيان والا لزم
وجود واسطة اخرى بينهما وهكذا فلو لم ينته
الامر الى الاتحاد لزم وجود امور غير متناهية
مترتبة مع كونها محصورة بين حاصرين وقد علمت

هذا هو الفرق بين الاتحاد والبناء

اتحاد النفس مع البدن ليس كاتحاد الصورة مع المادة

من البيانات السابقة ان البدن يتحرك من حيث هو خصوصا
حاصلة بعينها من تلقاء النفس الى تلك النفس بعينها اذ
هي بعينها النفس بوجه النزول ولا بناسب اخرى
مناسبة تامة فاذن غاية حركته اتصاله بها على نهج لا اتحاد
والا لم يكن واصلا الى غايته والاتحاد بين شيئين لا
يكون الا بان يكون احدهما موجودا بالذات و
الاخر موجودا بالعرض وكذا يكون احدهما مجهولا
بالذات والاخر مجهولا بالعرض اذ كانا مجهولين اذ
المتاصلان في الجعل او الوجود لا يتحدان فلو
كانت النفس بعد المفارقة عن البدن مباينة عنه بحيث
لا يكون بينهما امر وجودي مشترك بينهما سابقا لا يمكن
اتحادهما او تكونا ان عند ذلك متاصلين في الوجود
فلا يمكن اتحادهما فيجب ان يكون بينهما جهة اتحاد
وجودي كما كان الامر كذلك قبل مفارقتها
عنه بحسب نظامها الجزوي فتكون تلك الجهة بعد مفارقتها
عنه في مجرى النظام الكلي في صقع من النفس الكلية
الالهية فيكون لها من ذلك المجرى علاقة ايجابية





عنه بها يجذبه الى ذاتها ويحركه هو اليها بحركة النفس
الى غايتها وهو ايضا يتحرك بذاته اليها والمحرك في
الحركات الذاتية هو الفاعل للحركة بعينه فقد تبين
البدن بعد المفارقة ايضا من مجرى نفسه الجزئية
فيصير بالحركة اللطيفة مناسبا للنشاة الاخرة وعالم
نفسه فيتصل بها كاتصال القوى الظاهرية بالقوة
الخيالية حال النوم بواسطة بسط النفس وسريانها
فيها بنحو الاتحاد واتصال القوى بالخيال حال
النوم ليس بورودها فيه بحيث تكون عين الخيال
بحسب المرتبة فان له في حد ذاتها ظلال القوى
ولا يتحرك تلك القوى الذاتية التي له من مقامها
الى مقام الحس الظاهر بحيث يصير الخيال خاليا
عنها خال اليقظة والا لزم نزول الخيال بعينه
عن مقامه اذ ليس هو الا هذه بنحو اعلى بل انما
هي اظلال لقوتها الذاتية وافعال لها تنبسط
منها تارة وتنقبض اليها اخرى لها مرتبة دون مرتبة
تلك القوى الذاتية ومن ذلك قد يرى الانسان

حال

حال النوم فى بقيتها تلك القوى الظاهرة ويرى
ايضا انه مع ذلك يتخيل كتخيله حال اليقظة فاذا
قويت قوة الخيال بوجود فى النشاة الاخروية
يرى الانسان تلك القوى فى مرتبة غالبة هى
مرتبة الخيال وفى مرتبة دانية ايضا هى مرتبة
تلك القوى الظاهرة المنقبضة اليه وفى مرتبة
اخرى هى مرتبة البدن المخرج من نشاة الدنيا الى
هى نشاة الموت الى نشاة الاخرة التى هى نشاة
الحيوة والحيوة مبدء الحس والادراك فللبصر مثلا
فى الاخرة وجود مبسوط له مراتب كلها من الملكوت
والقوة والقدرة ومن ذلك قال جل ذكره فبصرك اليوم حديد فالبدن اذا اتصل بالنفس
لا يكون بعينه البدن الخيالى بل له مرتبة هى الروح
دونه بواسطة يشهد بذلك قوله سبحانه فى سورة
حم فصلت حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله

الذى



الذى انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون قال فى الصافى قال الصادق ع فعند
ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فتشهد
السمع بما سمع مما حرم الله وتشهد البصر بما نظر به
الى ما حرم الله وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد
الرجلان بما سعتا فيما حرم الله وتشهد الفرج
بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله سبحانه السنتهم
فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا انتهى وجه الاستشهاد
ان الشهادة انما هى على ما ارتكبوا من الاعمال
والافعال الجزئية فدركها فوق تدرك الجزئيات
ومصدر الاعمال العقل العملى المدرك للقضايا
الجزئية والاعمال يتصور فى الاخرة فدركها
مدرك الصور الجزئية كما ان مصدرها الوهم
المشوب بالخيال وشركته والشاهد غير ما شهد
عليه كما انه غير ما شهد به والمخاطب بصيغة الفاعل
غير المخاطب بصيغة المفعول فليس المراد من السمع
مثلا السمع الخيالى الذى فى مرتبة ذات الخيال

مراتب النفس من الحس والخيال والعقل وقوى
كل منها فعالة ومنفعلة على قدر
فى الاعمال الصادرة عنها والاثار الحاصلة فيها
وهكذا

وكذا من الجلد البدن المتالى الخيالى فانهما نفس ما شهد
الجلود عليه وعين المخاطب لخاطر خلقكم فلتلك القوى
مراتب فى الاخرة ولكل منها ذات منبسطه فسمع هو
فى مرتبة الخيال وسمع هو مقبوض مع النفس وسمع
هو نفس البدن المرتقية الى نشاة الاخرة والشاهد
منها هو الخادم المسخر والمشهود عليه هو المخدوم
المسخر والكل يتنعم او يعذب على قدر مدخليته
فى صدور العمل وطوعها كما هو قضية عدله سبحانه
الذى هو العدل الحقيقى الغير المنحرف عن خاق الوسط
الى احد الجانبين بوجه من الوجوه فالمراد من دخول
الروح فى البدن ان كان دخولها فيه كان من قبيل
دخول الاصل فى فرعه والفاعل بمعنى ما به الوجود
فى مفعوله وما بالذات فيما بالعرض والكل بنحو الاتحاد
وان كان لصوقها به او الاظهر كان من قبيل لصوق
الاصل بفرعه والفاعل بالمعنى المذكور بمفعوله
وما بالذات بما بالعرض فافهم ذلك كله ان كنت
تفهم قوله عليه السلام فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا

قال



قال فى القاموس استوى اعتدل والرجل بلغ
اشده والى السماء صعد وعمد وقصد او اقبل
عليها واستولى لعله عليه السلام اراد ان النفس
بعد اتصالها ببدنها بصعود البدن اليها لكونها
جامعة لشراشره وعناصره وجهاته المكتسبة
منها من ودايعها واثارها ولجميع قواها بوجه
تناسب نشاتها الاخروية ولجميع ملكاتها الغير
والمكتسبة من مجرى بدنها تكون معتدلة فى طرا
وجودها مستقيمة فى سلوكها فيه بالغة
اشدها وغاية قوتها بصعودها الى سماء وجودها
وقصدها اليها تكوينا وتشريعا مستولية على
على جهاتها الذاتية والمكتسبة محيطة بها الاحاطة
وجمعا بوجه وتفصيلا وفرقا بوجه اخر بحيث
لا يشذ عن احاطتها بها واستيلائها عليها
شى من مثقال ذرة منها فعند ذلك ترى فى
ذاتها جميع جهاتها الذاتية النفسانية والبدنية
وكذا جميع جهاتها المكتسبة بالاعمال الصادة

منها

ثمانية الوان من الاعمال الصادة
عن النفس فى الدنيا كلها او بعضها
حاضرة عندها فى الاخرة مشهودة
لها كانها هى هى ظلها ظل لها
ترى نشاتها هكذا وتنظر اليها

منها بل جميع تلك الاعمال بصورة الجمع والوحدة
والاجمال المنكشف بها في عين جمعها وفرقها و
في وحدتها كثرتها وفي اجمالها تفصيلها والا
لم يكن ذلك الجمع جمعا لذلك الفرق وتلك الوحدة
وحدة لتلك الكثرة وذلك الاجمال اجمالا لذلك
التفصيل بل لغيرها او تكون نسبتها اليها واليٰ
غيرها نسبة الشتات من جهة المباينة والاجنبية
قال عز قائل في سورة ال عمران يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال
في سورة بني اسرائيل وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا قال في الصافي وفي المجمع و
العياشي عن الصادق في هذه الآية قال ينكر
العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كانه
فعله تلك الساعة فقالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة

فقولوا

صغيرة



صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وقال في سورة الكهف
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا قال في الصافي فيتبين
عليه ما لم يفعل او لا ينقص ثواب محسن ولا
يزيد في حساب مسئ والقمي قال يجدون ما عملوا
كله مكتوبا والعياشي عن الصادق عليه السلام
اذا كان يوم القيمة دفع الى الانسان كتابه
ثم قيل اقرأ فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظة
ولا كلمة ولا نقل قدم الا ذكره كانه فعله تلك
الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا انتهى وتمام
السر في هذا المطلب الغامض الذي هو ركن من
اركان الايمان والمعرفة والايقان هو ما دل
عليه البرهان الساطع القاطع من ان النفوس
كلية كانت او جزوية سماوية كانت او ارضية
كلها متحركة بذاتها الى غاياتها وكذلك الابدان كل

الى غايته التى تناسبه اذ غاياتها مختلفه لان
فواعلها القريبة والمتوسطة كذلك فى جليل النظر
هو نظر الكثرة والنظام التفضيلى القريبى والكل
متحرك الى القرب الى غاية واحدة فان فاعل الكل
واحد لا شريك له فى الايجاد وفى دقيق النظر هو نظر
التوحيد الافعالى والنظام الجمعى الجملى وعزل
الفواعل القريبة والمتوسطة بحسب حدودها
عن الفاعلية فينتفى بفعله سبحانه بما هو فعله
هو الاول والاخر وغاية كل شى كفاعله تمامه
وتمام كل شى انما هو ما يكون واجدا له بنحو اتم
واكمل مما هو عليه فى مقامه وحده فيكون
واجدا له من دون قصد لجهة من جهات الوجود
والا لم يكن اتم واكمل مما هو عليه فى مرتبته
وحده وكل مرتبة من مراتب الاستكمال فى
الحركات الاستكمالية غايتها القريبة هى المرتبة
التى بعدها بلا فصل فتلك المرتبة حسب ما
ذكرناه واجدة لجميع جهات المرتبة الاولى

وهكذا



وهكذا الى ان تتصل بغاية اخيرة هى غاية الغايات
لجميع المراتب فهى واجدة لجميع وجدانات المراتب
وجهاتها الذاتية الوجودية بحيث لا يشذ فيها
شى بصوة الوحدة والبساطة والجمع والاجمال دلالة
الجمع والاجمال كاشفة عن ذلك الفرق والتفصيل
والا لم يكن جمعا واجمالا له والاعراض تابعة
لموضوعاتها والموضوعات مشخصاتها فان كل
موضوع فاعل بمعنى ما به لعرضه وشريك لعلته
اذ الفيض يمر من الفاعل به اولا ثم به لعرضه اذ
موضوع العرض ان كان مجردا كان العرض عرضا
لازما والا لزم كون ما فرضناه مجردا ماديا هذا
وتخلل الجعل بين اللازم والملزوم يلازم انفكاك
اللازم عنه اذ طباع وجد فوجد فيه واوجد فاوجد
فيه يلازم الانفكاك فيكون متخالفا مع العرض
جعلا والاتحاد فى الجعل يلازم الاتحاد فى
الوجود وان كان ماديا فان كان العرض لازما
له فقد اتضح مما ذكرناه وان كان مفارقا لم يكن

الموضوع

الموضوع واسطة فى قبول القابل له فقط بان
يكون هو قابلا له اولا وبتوسطه مادته اذ كل
فعلية بما هى فعلية تأبى بذاتها عن فعلية اخرى
ولا شرطا ومعدا فقط لقبول مادته له والا
لزم ورود المرض عليها وحلوله فيها من دون قيام
به فيكون صورة اخرى فان كانت مكافئة للموضوع
لزم حلول صورتين فى مادة واحدة فى مرتبة واحدة
وهو محال كوجود فصلين محصلين لجنس واحد فى
مرتبة واحدة كما قرر فى مقامه فيكون اعلى واكمل
منه لتأخرها فى الورود على المادة عنه وتأخر
استكمال المادة عن استكمالها به فيكون صورة اكمل
من الصورة الاولى فلا يكون عرضا ولا الصورة الاولى
موضوعة لها هف واذا لم يكن واسطة فى قبول
القابل فقط ولا شرطا ومعدا لقبوله فقط فيكون
واسطة فى الاقتضاء ايضا فان كان فاعلا له
بمعنى ما منه الوجود فيكون له وجود غير وجوده
لزم كون المتقارنين فاعلا بلا مشاركة الوضع اذ

لا



لا وضع بين الموجود والمعدوم فيكون فاعلا بمعنى
ما به الوجود له ومتحدا معه فى الوجود والجعل
فهو الجعل والوجود به اولا شئ بعرضه ثانيا وهذا
معنى قول الفلاسفة المتقدمين ان الاعراض تابعة
للموضوعات وان الموضوعات مشخصات لها
وشريكة لعللها واذا كان كل عرض متحدا مع موضوعه
وموضوعه متبدلا الهه فتبدل العرض وحدوثه
بلا زم تبدل الموضوع فى ذاته وتحوله فى جوهره
والا لزم انفصاله وتباينه عنه فى الوجود والجعل
وتخلف المعلول عن علته وهذا معنى قولهم عند
بيانهم الصغرى فى الاستدلال على حدوث العالم
بكليته بان العالم متغير وكل متغير حادث من ان
صفاته واعراضه متغيرة فان تغير الصفات والا
عراض اذا لم يكن مستلزما لتغير الموصوف والموضوع
فى ذاته لو يكن تغير الصفات والاعراض دليلا
على حدوث العالم فى ذاته وبكليته لاحتمال ان
يكون ذاته قديمة واعراضه لسانحة له حادثة

واذ

واذ قد ثبت ان مبدء كل عرض ذات موضوعه
فقول مبدء كل وجود ووجدان بما هو وجود
ووجدان وجود ووجدان فموضوع كل عرض
يكون مبدء اله بحسب وجوده ووجدانه لا
من جهة علمه وفقدانه واذا كان الموضوع متحركا
بجوهره مستكملا فى ذاته بحركته الجوهرية الذاتية
وكل مرتبة من مراتب استكماله واجدة للمراتب
التى دونها فتكون الغاية الاخيرة الطولية لحركاته
واجدة لجميع المراتب التى هى اعراضه وصفاته
وافعاله واعماله بصورة الجمع بعد ما كانت
متفرقة وذو المبدء لا ينفك عن مبدئه فتقول
كل عمل صادر من النفس بحسب مرتبة من مراتب
استكمالاتها فهى مبدئة فى ذات تلك المرتبة و
كذا كل عمل يباشره البدن بحسب مرتبة من
مراتب تحوله فهى مبدئة فى ذات تلك المرتبة و
الغاية الاخيرة لهما واجدة لجميع تلك المراتب
فتكون واجدة لجميع مبادى الاعمال التى

صدرت



صدرت منهما وذو المبدء لا ينفك عن مبدئه
بجميع الاعمال الصادرة من النفس بذاتها او من
مجرى بدنها بهيئته الفرق والتفضيل موجودة
معها حاضرة عندها باشخاصها بصورة الجمع والاجمال
فهى مدركة لها باعيانها الوجودية ولا تكون حاضرة
عندها الا باعيانها الا اذا كانت مع جميع
مشخصاتها المتحققة مع المراتب التى صدرت هى
منها من الزمان والمكان وغيرهما من مشخصاتها
من الموجودات العالمية وقد ثبت عندك
ان الموجودات العالمية نفوسها وطبايعها
كلها متحركة بذواتها حركة استكمالية الى غاياتها
بجميع مراتب النفوس بسير الى مرتبة جامعة لجميع
تلك المراتب وكذلك الحال فى الطبايع لوازمها
الوجودية من الامكنة والازمنة وغيرهما فتصير
الكل مقبوضة بيد الله مطوية عندها بجميع
الازمنة عند ذلك مطوية فى زمان واحد
كذلك جميع الامكنة فى مكان واحد فاذن

مراتب النفس والبدن
الصادرة من النفس والبدن
من الاعمال
فى الزمان الحاضر عندها
مع الزمان الماضى والآتى

جمع

جمع الاعمال محشورة مجتمعة حاضرة عند النفس
باشخاصها ومشخصاتها ولذلك قال عليه السلام
كانه عنى تلك الساعة قال تبارك وتعالى
في سورة الزمر والارض قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه قال في الصافي
في التوحيد عن الصادق عليه السلام قبضته
ملكه لا يملكها معه احد قال اليمين اليد والمراد
القدرة والقوة مطويات بيمينه يعني بقدرته
وقال عز من قائل في سورة ابراهيم يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا
لله الواحد القهار قال في الصافي وفي المجمع
من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه
واله يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها
ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا
ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في
هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى
ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان





في ظهرها كان على ظهرها انتهى كلام الصافي
وله سبحانه وبرزوا لله الواحد القهار اقول
ضمير ذوي العقول راجع الى الارض والسموات
كما هو الظاهر ولا يحتاج الى تقدير فان ذلك
التبديل انما هو بنفخة الصعق المقدم على نفخة
القيام وهي نفخة الاماتة والحشر كما ان
نفخة القيام هي نفخة الاحياء والنشر بعد
الاماتة والحشر والاماتة والحشر انما هما
بالقبض الى صون الوحدة الجامعة التي
هي الوحدة الروحية العقلية فتبدل من
هيئة الكثرة والفرق الى صون الوحدة والجمع
فتفنى بتبيناتهما الفرقية الامتدادية الى
تعينها بحسب الجمعية المعنوية التي هي جامعة
لجميع جهاتهما الذاتية والعرضية جمع الحقيقة
لرقائقها والاصل لفروعه بصورة الوحدة
المشتملة على الكثرة الفائقة فيها وبروزهما
عند ذلك اتم من بروزهما قبله فانه بالوجود

فكلما قوى الوجود قوى البروز وقبل تمام
حركاتها الاستكمالية ليس تمام جهاتها
بارزة بل بعضها كامن في الفوق والاستعداد
كوجودهما بصورة تلك الوحدة الجامعة العقلية
فعند ذلك لهما الى تلك الوحدة تكونان من
ذوات العقول بل تمام جهاتها العقل ولما
كانت تلك الوحدة هي بعينها القبض و
الامانة والامانة لا تكون الا بصورة القهر
كما قال عليه السلام في دعاء الصباح و
قهر عباده بالموت والفناء قال سبحانه لله
الواحد القهار فان وجودهما عند ذلك
مظهر للاسم الواحد القهار وكل مظهر لاسم
فهو مظهر لسائر الاسماء فانها في الحقيقة
الظاهرة التي هي صرف الوجود وصرف كمالاته
موجودة بصورة الوحدة والبساطة فكل
ما هو مظهر لتلك الحقيقة مظهر لجميع اسمائه
فانها بتمام ذاتها ظاهرة كما انها بتمام ذاتها

فاعلة



فاعلة وغلبة الظهور لاسم واحد او فوق واحد
انما هو لخصوصيته في المظهر ولاجل ذلك قال
سبحانه لله الواحد القهار فاتى باسم الله الجامع
لجميع الاسماء للاعلام بان وجودهما عند التي
مظهر لجميع الاسماء وباسمي الواحد القهار
بخصوصهما للاعلام بغلبة ظهورهما فيهما قال
في الصافي في سورة الزمر في تفسير قوله سبحانه
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قائمون
من قبورهم يقلبون ابصارهم في الجوانب التفتي
عن الباقر عليه السلام انه سئل عن النفختين كم
بينهما قال ما شاء الله قال فاخبرني يا ابن رسول
الله كيف ينفخ فيه قال اما النفخة الاولى فان
الله عز وجل يامر اسرافيل فيهبط الى الارض
الدنيا ومعه الصور والصور راس واخذ و
طرفان وبين راس كل طرف منهما الى الاخر مثل
ما بين السماء والارض واذا رات الملائكة اسرافيل
قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن

الله

الله فى موت اهل الارض وفى موت اهل السما
قال فيهبط اسرافيل بخطيرة بيت المقدس وهو
مستقبل الكعبه فاذا راه اهل الارض قالوا
قد اذن الله تعالى فى موت اهل الارض فينفخ فيه
نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى الارض
فلا يبقى فى الارض ذو روح الا صعق ومات
ويخرج الصوت من الطرف الذى يلى السموات
فلا يبقى فى السموات ذو روح الا صعق ومات
الا اسرافيل فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل
مت فيموت اسرافيل فيمكثون فى ذلك ما
شاء الله ثم يامر السموات فتمور ويامر الجبال
فتسير وهو قوله سبحانه يوم تمور السماء موراً
وتسير الجبال سيراً يعنى يبسط ويبدل الارض
غير الارض يعنى بارض لم تكسب عليه الذنوب
بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحيتها
اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة
مستقلا بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادى

الجبار



الجبار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهورى
يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك
اليوم فلا يجيبه فعند ذلك يقول الجبار عز وجل
انا قهرت الخلائق كلهم واقتلهم انا الله
لا اله الا انا وحدى لا شريك لى ولا وزير وانا
خلقت الخلق بيدى وانا اميتهم بمشيتى وانا
احييهم بقدرتى قال فينفخ الجبار نفخة اخرى
فى الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذى
يلى السموات فلا يبقى احد فى السموات الا حى
وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة
والنار ويحشر الخلائق للحساب قال الراوى فرأيت
على بن الحسين عليه السلام يبكى عند ذلك
بكاء شديدا انتهى كلام الصانع اقول تامل فى
هذا الحديث الشريف فان فيه اشارات لطيفة
الى ما ذكرناه واعلم ان نسبة نفوسنا الى نفوس
الكليه التى هى نفوس الملائكة العالمين العالم
المدبرين فى العالم الكبير انما هى كنسبة قوانا

المدركة

المدركة والمحركة الى نفوسنا في العالم الصغير
فكما ان الاعمال الصالحة من قوانا يصعد الى مقام
نفوسنا ويركن فيها بالتمرن والمواظبة الى ان
تصير ملكة نفسانية محفوظة تكون مبدأ الصدور
مثل تلك الاعمال بالية فوانا من دون روية
فكذلك ما يصدر من نفوسنا يصعد من مجرى
نفوسنا الى تلك النفوس الكلية وتكون محفوظة
هناك ويكون مبدء النزول الى موطن نفوسنا
ويعلق عليها والفرق ان ملكاتنا ما دام كوننا
في الدنيا ضعيفة لكون نفوسنا هيهنا غير
مستكفية فلا تكون مبدء الصدور الاعمال
منا بالفعل الا بانضمام معدات اخرى اليها
وهولاء الكرام البررة الحفظة لكون نفوسهم
مستكفية كافية في صدور اعمالهم منهم
ذواتهم وبواطن ذواتهم وبواطن بواطن
ذواتهم الى ان ينتهي الى من هو الباطن المطلق
فينزل الاعمال المحفوظة من مقاماتهم الى نفوسنا

ولكن



ولكن النازل مثل الصاعد فان الصعود كالنزول
انما هو بافاضته منه سبحانه ومجرى الافاضة
على السوافل وحاملها والموكل عليها انما هي
ذوات هولاء الملائكة العاملون العاملون
الموكلون المدبرون والا لزم التشبيه فيه
سبحانه تعالى عنه فيفاض ولا يجوز الصعود
على نفوسنا صورة تلك الاعمال بعينها فتصور
بها نفوسنا بحيث اذا نزلت تلك الصور صارت
امثال تلك الاعمال الصادرة والنزول بافاضة
ثانية فالصاعد بافاضة والنازل بافاضة
اخرى فالصاعد غير النازل والمتصور به النفس
او لا غير الوارد عليها وكل في مقامه محفوظ
وان كان النازل بعينه الصاعد بوجه فصورة
الاعمال النازلة من النفوس الكلية بغايرها
هو في موطن النفس ثابتة محفوظة فلتلك الصور
طيران صعودا ونزولا ولاجل ذلك سمي
كتابها الطائر ولما كان مقام العقل العملي الذي

هو

بوم مبدء الاعمال الجزوية بالنسبة الى مقام
العقل النظري مقام العنق من الراس يكون
الالزام في العنق فقوله سبحانه يَوْمَ تَجِدُ
كُلُّ نَفْسٍ الخ اشارة الى الكتابين الكتاب الذي
هو في موطن النفس محفوظ بل هو النفس بعينها
وجودا والذي يلزم في العنق وقوله سبحانه
وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ الخ اشارة الى
الكتاب المعلق على العنق وقوله سبحانه كَفَىٰ
بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا اشارة الى
الكتاب الذي هو في موطن النفس فلعله
سبحانه قال ان كتاب النفس كاف في الحساب
والحسيب لكن نظام الوجود وحق القول و
القول الحق مني الذي هو العدل الحقيقي
الغير المنحرف من حاق الوسط الى احد الطرفين
يوجب كتابا اخر ليكون حساب النفس في
عالمين عالم كبير وعالم صغير فيظهر صحة قوله
سبحانه وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ثم ظهورا و

ينكشف



ينكشف كل انكشاف فالكتاب كتابان كتاب في
النفس وكتاب خارج عنها والخارج عين الداخل
بوجه فان الاخراج فرع الدخول بل كل عمل
النفس شخص واحد له مراتب صعودا ونزولا
لكن بعض الايات والاخبار اظهر دلالة على
الكتاب الخارج بل بعض الاخبار صريح فيه
كالمروي في العلل عن الباقر عليه السلام
انه قال في تسميته سدرة المنتهى بها انما
سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض
تصعدها الملائكة الحفظة الى محل السدرة
والحفظة الكرام البررة دون السدرة
يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة من اعمال العباد
في الارض قال فينتهون بها الى محل السدرة
قال في الصافي في سورة بني اسرائيل عند
تفسيره قوله سبحانه ونخرج له يوم القيامة
كتابا هي صحيفة عمله اقول هي بعينها نفسه
التي رسخت فيها اثار اعماله بحيث انتقشت بها

انتقش

انتهى كلامه الشريف وقول كلنه نخرج صريح
في الكتاب الخارج والاخراج يلازم الدخول
مطلقا لا خصوص دخوله في النفس الجزوية
بل يعلم ذلك بدليل خارج عن مدلول اللفظ
كما ذكرناه فافهم ذلك فاستبان ان النفس في
الاخرة لا تنكر شيئا من جهاتها الذاتية و
العرضية من ذاتها لكن ذلك عند ذاتها
كليا لا عند ربها فان الكفرة والمنافقين
الذين غلبت عليهم شقوتهم بجهلهم لغلبة الجهل
بالله وصفاته وافعاله عليهم ينكرون في
الاخرة عند ربهم افعالهم السيئة بجهلهم
هناك بانه سبحانه عالم بكل شيء لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
وذلك من جهلهم هيهنا به ويوم تبلى السرائر
ظهر جهلهم وقوى لقوة طبايعهم الخبيثة
التي هي مواطن جهالاتهم ومواضع نكس
عقولهم التي هي رؤس بواطنهم كما قال

سبحانه



سبحانه في سورة بني اسرائيل من كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فان
المراد من العمى كما يدل عليه قوله سبحانه واضل
سبيلا العمى بصيرة القلب المعنوي الذي هو القوة
النظرية الفكرية التي يسمى بالعقل من جهة العلم
والادراك وبالقلب من جهة الحال والتحول و
عماها هو جهله باصل الوجود ومبدئه الذي هو
الواجب الوجود بذاته ولذاته من جهة ذاته و
صفاته الذاتية والفعلية ومراتب فعله
من قلمه ولوحه وملائكته وانبيائه واوليائه
واليوم الاخر لعدم تفكرهم في خلق السموات و
الارض وما فيهما التي هي ايات بينات ودلائل و
ضحات على وجوده سبحانه وانه الحي العليم القدير
المريد السميع البصير المتكلم الذي خلق الخلق ليعرفوه
قال في الصافي في سورة الذاريات في تفسير قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون في
العلل عن الصادق عليه السلام خرج الحسين

على

على عليه السلام على اصحابه فقال ايها الناس
ان الله ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه
عبدوه واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن
عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول
الله بابي انت وامي فما معرفة الله قال معرفة
اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم
طاعته انتهى كلام الصدوق اقول قوله عليه السلام
امامهم السر في كونها معرفة الله ان المراد من
الامام ظاهرا هو المعنى المعروف المذكور
فقال الرسول وعرفه عليه السلام بقوله
الذي يجب عليهم طاعته ومعرفته بما هو فانه
لا ينفك عن معرفة الرسول بما هو رسول ومعرفة
الرسول بما هو رسول لا ينفك عن معرفة الله و
يمكن بعيدا ان يكون المراد منه من يجب على
العباد طاعته وهو يشمل الله سبحانه و
الرسول ايضا والسر في قوله عليه السلام
استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه ان العبادة

اذا



اذا وقعت على وجه المعرفة مع كونها مطابقة لما
صدر من صاحب الشريعة ومتابعة لطلبه وامره
يكمل بها عرفان العابد بالمعبود الحق سبحانه ويصفا
وافعاله واثاره ويحصل له القرب اليه والزلفى
لديه فيفنى في اثاره عن اثار ما سواه وفي افعاله
عن افعال ما سواه وفي صفاته عن صفات ما
سواه وفي ذاته عن ذوات ما سواه فيستغرق
في لجة بحار احديته وصمديته ويغوص في
طمطام يم وحدانيته وفردانيته ولما لم يكن
جمهور العباد مستكفين بذواتهم وبواطن
ذواتهم وبواطن بواطن ذواتهم وهكذا
الى ربهم الذي هو الباطن المطلق كما هو الظاهر
المطلق هديهم سبحانه الى سبيل الرشاد
وارشدهم الى طريق السداد بارسال الانبياء
والمرسلين المستكفين بذواتهم وفاعل ذواتهم
واوصيائهم الصالحين المقربين السالكين
الى سبيل الوصول التابعين لهم في سلوكهم

متابعة

متابعة الفرع لاصله فيجيء من اطاعهم عن بينة
ويهلك من عصاهم عن بينة فجعل لاطاعتهم
وعصيانهم غاية وظهور تلك الغاية دارا اكمل
واشرف من دار اعمالهم لان الغاية الذاتية في
كل حركة اشرف من تلك الحركة كما اذا كانت الحركة
ذاتية جوهرية استكمالية كحركة النفس في
ذاتها الى كمالاتها الذاتية وان كانت باعدا
الحركات الفكرية والاعمال البدنية كما قال
سبحانه في سورة الاعلى والآخرة خير وابقى وفي سورة العنكبوت وما هذه
الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاستبان
مما ذكر ان التفكر في مخلوقاته ومصنوعاته
واثار رحمته وعنايته سبحانه مقدم ذاتا
وشرفا وخيرا على كل عبادة اذ يحصل به المعرفة
بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر التي هي
اول الدين كما هو في خطبة امير المؤمنين ع

واصله



واصله كما هو في خطبة سيدنا الرضا عليه السلام
وبتوقف على اصلها صحة العبادات وعلى كمالها
كمالها وان كانت المعرفة ايضا من جهة كمالها وجب
الشهود العيني بتوقف على الاعمال الصالحة المناسبة
لما ورد في الشريعة كما روي في اصول الكافي
عن الصادق عليه السلام لا يقبل الله عملا
الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته
المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان
الايمان بعضه من بعض انتهى ولذلك وقع التوبيخ
منه تعالى على من لا يتفكر في مخلوقاته ومصنوعاته
ليحصل له المعرفة بالمبدء والمعاد في مواضع من
كتابه الكريم منها قوله سبحانه في سورة النحل
أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله
يعني بصير منفية او ظله فيئا ليعلم ان ذلك لا يكون
الا بحركة متحرك مضيء كالشمس والمتحرك لا يتحرك
من نفسه فينتهي الامر الى محرك غير متحرك بجب
الخارج فان كانت له مهية فيعقل له حركة

عقلية

عقلية من حاق الوسط الى احد الجانبين فله
ايضا محرك فينتهى الامر الى محرك لا تكون له جهة
ولا حركة عقلية وقد علمت ان الحركات العرضية
تابعة لحركات جوهرية والمتحرك فى المتحركات الجوهرية
هو بعينه فاعل ذواتها فان ذواتها التى هى
بعينها وجوداتها بعينها حركاتها والفاعل التام
فى فاعليته فاعليته عين ذاته فذلك المحرك
للمتحركات فاعل بالذات لوجوداتها فان كان
بذاته فاعلا لا لذاته كانت فاعليته لوجوده مرتبطا
بغيره فيكون الفاعل لتلك المتحركات هو ذلك الغير
فان وجوده بعينه ايجاد ذلك الغير لتلك
الوجودات فينتهى الامر الى فاعل لا تكون فاعليته
مرتبطة بغيره اذ المفروض ان لتلك المتحركات
فاعل فى نظام الوجود لوجوده ومنه حصلت
ذواتها وحركاتها فهو مبدء كل وجود وموجود
اذ لا يعقل وجود فوقه والا فهو اتم واقوى فى
ذلك الكمال وهو فاعليته تلك المتحركات بالذات

ولا



ولا يمكن ان يكون كل واحد منهما فاعلا تاما بالنسبة
لها باعيانها اذ خصوصية المعلول انما هى من
خصوصية اقتضاء الفاعل الذى هو عين ذاته
فيكون معلول هذا غير معلول ذاك وليس للمجموع
وجود غير وجود الاحاد مع ان ذلك خرق الفرض
فاذا الفاعل المفروض لا مرتبط فى ذاته بذلك
الاتم والكلام فى ذلك الاتم يعود فمبدء تلك
المتحركات لا وجود فوقه فهو الواجب الوجود بالذات
وللذات والواجب الوجود بالذات وللذات
واجب الوجود من جميع الجهات والحيثيات ظهر
فيه بذاته الاجمعة واحدة هى جهة وجوب الوجود
فهو صرف وجوب الوجود وصرف الشىء لا يتكرر
فلا مكافؤ له فى فعله ولا مماثل له فى ذاته ولا شبيه
له فى وصفه ولا مشارك له فى اسمه واذ ليس
فيه قوة ولا امكان ولا تجدد ولا حدثان ولا
فقد ولا نقصان لانه صرف الوجود والوجود
فكل كمال للموجود بما هو موجود كمال بما هو

كمال

كمال للموجود بما هو موجود ثابت له فى ذاته
فيكون حيا عليما قديرا مريدا سميعا بصيرا متكلما
احدا صمدا مبدء افعله فعل وفعله واحد لانه
بسيط واحد ولفعله درجات اذ لا شريك له
فى الايجاد كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر ولما كان فى مرتبة ذاته واجدا
لجميع الكمالات اللاهية بذاته فكل كمال ذاتى
له غير محدود وكذا ان فعله صرف العلم كما ان وجوده
صرف الوجود فيتعلق بجميع المعلومات والا لم
يكن صرفا وكذا قدرته صرف القدرة فيتعلق
بجميع المقدورات فلا يقف فعله فى درجة من
درجات الافاضة والايجاد بل يعم جميع مراتب الفعليات
من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس
كما هو مقتضية قاعدة الامكان الاشرف الى ان
ينتهى الى ما هو فى ذاته قوة جميع الصور والكمالات
ولا يمكن بحكم اضافة صفاته تعالى الوقوف عند
عند قلك الفوق ايضا فيرجع الافاضة والنزول





الى الاعادة والصعود ولا يمكن ذلك الا بحركة
ذاتيه واستعداد جوهرى وشوق فطرى وجهة
ربوبيه بغاية الهيه ولكل حركة غاية ومقام
الغاية دارها اشرف من مقام ذى الغاية وداه
فينقلب النطفه علقة الى ان تصير بدنا وبنشاء
البدن نفسا والنفس عقلا ويبدل الدنيا
بجميع ما فيها من ابدانها ونفوسها وارضاتها
وسمواتها اخرة اذ الكل متحركات بجواهرها
غايات بذواتها فاستبان ان النظر فى ايه من
ايات كتابه سبحانه التكوينى كالظل وفى ايه من
ايات كتابه التدوينى مثل هذه الاية الشريفه
يرشد الى اثبات ما عليه الوجود من مبدئه
ومعاده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ومنها قوله سبحانه فى سورة يوسف عليه السلام
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
وفيها ايضا وكاين من اية فى السموات و
الارض يمرون عليها وهم عنها معرضون

فالوجود ... التصعد

وصلنا

ومنها قوله سبحانه في سورة يس وما تأتيهم
من اية من اٰيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
ومنها امثال هذه من الاٰيات فارجع اليها
وكنا وقع المدح منه تعالى في مواضع من كتابه
على المتفكرين في اٰياته الموقنين بالمبدء والمعاد
ومنها قوله سبحانه في سورة ال عمران الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ومنها قوله
سبحانه في سورة البقرة الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
فظهر وانكشف ان الاعراض عن اٰيات الله الا
فاقته والاهتسبه وعدم امعان النظر في
كتابه التكويني والتدويني يلازم بقاء الجهل





بالله وصفاته وافعاله واستمرار الجهل يوجب
ركونه في النفس وارتكازه فيه فيحشر يوم تبلى
السرائر بصورة ذلك الجهل فينكر علم الله الذي
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في
الارض عصمنا الله واخواننا المومنين من اغوا
الشياطين قال في الصافي في سوره فصلت
عند تفسيره قوله سبحانه حتى اذا ما جاؤها شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء و
هو خلقكم اول مرة واليه ترجعون الفتى
نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها
فيقولون ما عملنا شيئا منها فاشهد عليهم
الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم قال
الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب
هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم
يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا و

وذلك فولهم الله عز وجل يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم
عضبوا امير المؤمنين فعند ذلك يختم الله
تعالى على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد
السمع بما سمع مما حرم الله وتشهد النظر بما
نظر به الى ما حرم الله عز وجل وتشهد
اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما
سعتا فيما حرم الله عز وجل وتشهد الفرج
بما ارتكب مما حرم الله ثم ينطق الله عز وجل
السنتهم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا
الاية انتهى اعلم يا اخي ان اختلاف اشكال
الاعضاء ومقاديرها واوضاعها والصور
الخاصة التي في اجزاء البدن التي يترتب
عليها اثار ومنافع جزوية شخصية وكلية
نوعية وتفاوتها في الكثافة واللطافة
حسب تفاوت المقاصد منها كالعقب والعنز
فان المقصود من الاول المشي والركون به و

من الثانية



من الثاني الابطاء والمناسب للاول الغلظة
والكثافة وللثاني اللطافة المناسبة للانوار
وكذا الافعال المنظمة المنضدة المتوجهة الى
غايات كلية وجزوية كفعل الجاذبة فانها
في كل عضو يجذب من الغذاء ما يناسبه و
الغاذية ايضا تغذيه كذلك وكذلك
الامر في المنمية والمولدة ويترتب على هذه
الافعال غايات جزوية شخصية نافعة في عيش
الشخص وبقائه وغايات كلية نوعية نافعة
لبقاء النوع تدل دلالة واضحة على ان تلك
الافعال المنظمة المنضدة المتناسبة التي بعضها
مقدمة لبعض كفعل الجاذبة المقدمة لفعل
الماسكة المقدمة لفعل الهاضمة المقدمة
لفعل المفصلة المفرزة للفضول الغير المناسبة
للبدن المقدمة لفعل الدافعة والغاذية
والمنمية والمولدة لا تكون منسوبة الى تلك
القوى الجزوية الغير الشاعرة بافعالها و

غاياتها

وغاياتها الجزوية فضلا عن الغايات الكلية
التي لا تشعر بها الا القوة العاقلة المدركة
للكليات ولا يمكن ايضا نسبتها اليه تعالى
من دون وسائط عقلية ونفسية وطبعية
كما راه الظاهريون المسمون بالاشاعرة لتجويزهم
مباشرته سبحانه لجميع الافعال من كل جهة
وان كانت مادية جسمانية منجدده من دون
مخصص قابلي ومرجح فاعلي ليتعين بهم ترجح الفعل
من الفاعل المختار بارادته واختياره من دون
مرجح ومخصص فان ذلك يوجب الجبر والتشبيه
ونزوله سبحانه في منازل مخلوقاته ومصنوعاته
تعالى علوا عن ذلك كبيرا ولا الى بعض مخلوقاته
سبحانه كنفس عاقلة من النفوس من دون
ان ينسب اليه تعالى كما عليه القدريون القائلون
بالتوليد في تاثير الاشياء عليها
فان ذلك يوجب التعطيل فيه سبحانه والا
الاستقلال والاستبداد في خلقه وتفويض

الامر



وتفويض الامر الى مخلوقاته وذلك يلازم الشرك
بل تلك الافعال يجب ان تنسب الى نفوس عاقلة
عالمة مدبرة مسخرة له تعالى فطرة وجبلة بحيث
يكون افعالها كذواتها مرتبطة به تعالى فتنسب تلك
الافعال اليها وتثبت له تعالى ايضا فيكون افعالها
مع انها افعالها فعله سبحانه اى درجات فعله
الا ترى العين تبصر على الحقيقة من دون شوب
مجاز والنفس ايضا تبصر كذلك فالابصار
والسمع وسائر افعال القوى تنسب الى النفس على
الحقيقة لان تلك القوى جنودها وخوادمها وعمالها
مرتبطة بذواتها بها لانها من مراتب فعلها الواحد
الساري في بدنها فكل فعل من افعال خلقه
سبحانه صدر منهم من جهة ارتباطهم به تعالى
وجهة ارتباط الكل به فعله فهو في الحقيقة فعله
سبحانه لكن في درجة ذلك الفاعل الذي فعله
من الجهة التي ذكرناها ولا سيما اذا كان الفاعل
مقربا عنده تعالى فانيا في فعله او صفاته او ذاته

مستهلكا

مستهلكا في سطوع نوره وافاضه قال في الصافي
في سورة النساء عند تفسيره قوله سبحانه
توفيهم الملائكة في الاحتجاج عن امير المومنين
عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الله
يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك
الموت وقوله توفته رسلنا وقوله الذين توفيهم
الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك
الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال عليه
السلام ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من
ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته
فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة
رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال
فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه
ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت
قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان
من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره

الاية في سورة النساء وتمامها
ان الذين توفيهم الملائكة
ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم
قالوا كنا مستضعفين في

وفعلهم



وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه فاذا
كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت
فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء و
يعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء و
ان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق عليه
السلام انه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى
جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون
الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من
الانس يبعثهم في حوائجه ويتوفيهم الملائكة
ويتوفيهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو
ويتوفيها الله من ملك الموت وفي التوحيد سئل
عن امير المومنين عليه السلام عن ذلك فقال
ان الله تعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من
خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله
يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة
خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين هم

الله

الله عز ذكره وكلهم بخاصته من يشاء ومن خلقه
تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس
كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفشر لكل
الناس لان منهم القوى والضعيف ولان منه
ما يطيق حمله ومنه ما لا يطيق حمله الا من يسهل
الله له واعانه عليه من خاصته اوليائه وانما
يكفيك ان تعلم ان الله هو المحيى المميت وانه يتوفى
الانفس على يدى من يشاء من خلقه من ملائكته
وغيرهم اقول ولغوض هذه المسئله قال عليه
السلام ما قال والسر فيه ان قابض روح النبات
ومتوفيه وراضه الى سماء الحيوانيه هى النفس
المختصة بالحيوان وهى من اعوان الملائكة
الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى
الحساسه والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان
ومتوفيه وراضه الى سماء الدرجة الانسانية
هى النفس المختصه بالانسان وهى كلمة الله المسماة
بالروح القدس الذى شانه اخراج النفوس من

القوة



القوة الهيولانيه الى العقل المستفاد بامر الله
وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت
الاخروى وهم المرادون بالملائكة والرسل و
اما الانسان بما هو انسان فقابض روحه
ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة
العقليه فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى
الانفس يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى
ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات انتهى كلام
الصانع فقد ثبت وتحقق ان تلك الافعال المنظمة
المنضده لا يصدر الا عن نفس عاقلة عالمة مدبرة
شاعرة بها وبما فيها الجزوية والكلية وليست
هى النفس الانسانية المتعلقة بالبدن فانها وان
كانت عاقلة عالمة مدبرة فى افعالها الاختيارية
ولكنها غير شاعرة بتلك الافعال الطبيعية غير
عالمة بما فيها فطرة بل لا يحصل لها هذا العلم
الا باكتساب بعض العلوم الالهية والطبيعية فاذا

فاعل

فاعل تلك الافعال نفس اخرى هى المصورة حقيقة
والغاذية حقيقة وهكذا ولكنها بمجرد كونها عاقلة
لا تكون مباشرة لتلك الافعال الجزوية فان النفس
العاقلة بما هى عاقلة لا تتصرف فى بدن جزوى
نصر فاجزويا الا بخوادم والات جزوية والا لزم
التشبيه فى ذاتها العقلية والتجا فى خرمقامها
العقلى فيجب ان يكون لها وهم مدرك للمعانى
الجزوية وخيال مدرك للصور الجزوية وهكذا
الى ان ينتهى الى القوة التى سماها الجمهور بالقوة
المصورة وهكذا الامر فى سائر القوى الطبيعية
وافعالها فتلك النفس لها قوى والات جسمانية
منبسطة مترتبة فلها جسم بناسبها فالمصورة
مرتبة من مراتب النفس وفعلها مرتبة من مراتب
فعلها فيكون فعلها بعينه فعلها كما ان فعلها
بعينه فعل النفس الانسانية اذ يتسب التصوير الى
تلك النفس حقيقة بلا شوب مجاز لنسبته طبيعية
فطرية اختيارية وتمام الكلام فى ذلك بتصال مراتب

فيض



فوس نزول الوجود الامكانى اتصالا اتحاديا
كما هو قضيته امكان الاشرف وقوس صعوده ايضا
كما هو قضيته امكان الاخس واتصال الصعود
بالنزول اتصال المفعول بفاعله القريب المكافئ
له فى المرتبة فان كل مرتبة من النزول فاعل بمعنى ما
به لمرتبة تقابلها فى الصعود والفاعل بهذا المعنى
متحد مع مفعوله اذا الفيض يمر به اولا ثم بمفعوله فهو
بالذات فى مرور الفيض وما بالذات متحد مع ما بالعرض
والدليل على ذلك ان الصعود بمراتبه مطابق للنزول
وليست مرتبة من النزول فاعلة بمعنى ما منه الوجود
للمرتبة المكافئة لها من الصعود والا بطل التكافؤ
والتطابق بينهما بل الفاعل لها بهذا المعنى هى
المرتبة التى هى فوق تلك المرتبة النزولية فى النزول
فان كانت فاعلة لها من دون توسط تلك المرتبة
المكافئة لزم فى جليل النظر صدور الكثير بما هو
كثير عن الواحد بما هو واحد وفى دقيقه كون المرتبة
الصعودية بعينها المرتبة النزولية فان خصوصية

المعلول

المعلول انما هي بخصوص اقتضاء فاعله القريب
من اجل ذلك قالوا انشخص كل شيء بفاعله وا
استعداد المادة لا يزيد على تلك الخصوصية شيئا
فانه استعداد لها الا لها مع شيء اخر فيكون فاعلة
لها بتوسطها فيم الفيض بتلك الواسطه اولا
ثم بما يكافيها فهو واسطة في مرور الفيض بها
وسالطة بما بالذات لما بالعرض ولعلنا اشرنا
الى ذلك فيما سبق ذكره فالفيض من الحق سبحانه
يمر بمراتب النزول وينزل الى ان يتصل بما هو في
النزول مكافؤ لما افيض عليه من الصعود ولما
كانت النفس الصاعدة الانساني متحدة مع
النفس النازلة الملكية كانت القوة المصورة خادمة
لها الة لفعلها ولكنها خادمة للاولى فطرة فقط
وللثانية فطرة واختيارا فالقوة المصورة مصورة
حقيقة بمعنى انها الة لنفس عاقلة مدبرة هي
ملك من الملئكة وكله الله سبحانه بالتصوير
وذلك الملك ايضا مصور ونفسه قوة مصورة

بمعنى



بمعنى انها مباشرة للتصوير موكل به والله سبحانه
ايضا مصور بمعنى انه تعالى خالق الصور وموجدها
وبوجه النظر الى النظام الكلي الجملي كل من عنده
قل كل من عند الله لا جبر ولا تفويض بل امر بين
الامرين فتبين مما ذكر ان مراتب النفس وقواها
كما انها مراتب تصرفات النفس تصرفات طبيعية
فطرية هي غير شاعرة بها كما في افعالها الغير
الاختيارية وتصرفات اختيارية هي شاعرة بها
كما في افعالها الاختيارية كذلك هي محال تصرفات
نفوس اخرى عالمة شاعرة بافعالها وتلك
النفوس هي الملائكة العالمة العاملة الذين
الموكلة بتلك الافعال فللبدن وقواها محدودان
مسخران لهما قاهران عليهما احدهما النفس الانسانية
المتعلقة بهما والاخر الملائكة الموكلون بهما
والاول معلوم لكل انسان شاعر بنفسه بخلاف
الثاني فانه مستور على من ليس له معرفة بربه
وافعال ربه وجنود ربه كهولاء النفوس التي

شهد

شهد عليهم جلودهم ولذلك قالوا لم شهدتم
علينا مع انكم مسخرون لنا ولم نطقتم بالشهادة
وانكم لستم بناطقين قالوا انطقنا بالشهادة
الله الذى انطق كل شىء وله مقاليد السموات
والارض اى مفاتيحها الايملك امرها ولا يتمكن
من التصرف فيها غيره وبيده ملكوت كل شىء
اى ما يقوم به ذلك الشىء وهو الملك الموكل به
فنحن مسخرون له حقيقة ولن وكله بنا من ملئكته
وجنوده وناصيتكم بيده اذ ما من دابة الا
هو اخذ بناصيتها ولسنا مسخرين لكم الا
بتسخيره له ولجنوده وهو قاهر عليكم وعلى كل
شىء قال العارف البارع الشيخ عبد الرزاق
القاسانى قدس سره فى قوله تعالى حتى اذا
ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم على ما كانوا يعملون ولنطقها
هذا اللسان قالوا انطقنا الله الذى انطق
كل شىء اذ لا يخلو شىء ما من نطق هذا اللسان

ولكن



ولكن الغافلين لا يفقهون وقال فى قوله تعالى
فى سورة النور الم تر ان الله يسبح له من فى السموات
والارض والطير صافات كل قد علم صلوته و
تسبيحه والله عليم بما يفعلون من فى عالم سموات
الارواح بالتقديس واظهار صفاته الجمالية
ومن فى عالم اراضى الاجساد بالتمجيد والتعظيم
واظهار صفاته الجلالية وطير القوى النفسانية
والسريرة بالامرين صافات مربيات فى مراتبها
من فضاء السر مستقيمات بنور السكينة لا
يتجاوز واحدة منها حده كما قال وما منا الا له
مقام معلوم كل قد علم صلوته طاعته المخصوصة
به من انقهاره وتسخره تحت قهره وسلطنة علمية
كانت وعمليه وهى محافظته لرتبته وحضوره
لوجهه تعالى فيما امره وتسبيحه اظهار خاصيته
التى يتفرد بها الشاهدة على وحدانيته و
الله عليم بافعالهم قال فى الصافى فى تفسير
هذه الاية قال بعض اهل المعرفة قد خلق الله

الخلق

الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثنا
عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له
من في السموات والطير الاية وقال ايضا
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض والشمس والقمر والنجوم الاية وخصها
بهاتين الايتين بنبيه الذي اشهده ذلك و
راه فقال الم تر ولم يقل الم ير وافانا ما راياه
فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود
كل شئ وتواضعه لله وكل من اشهده الله
ذلك وراه دخل تحت هذا الخطاب وهذا
تسبيح فطري وسجود ذلي عن تجل تجلى لهم
فاجوم فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف
بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية
التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي
يستحقه قال وليس هذا التسبيح بلسان الحال
كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قال و
نحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد

سمعنا



سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان تسمعه
اذا نشاء منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال
الله مما ليس يدركه كل انسان قول قد سبق
في سورة النحل وبني اسرائيل زيادة بيان
لهذا والقسم عن الصادق عليه السلام ما
من طير يصاد في بر ولا بحر ولا يصاد شئ من الوحش
الا بتضييعه التسبيح وعن امير المؤمنين ع
ان لله ملكا في صورة الديك الاملح الاشهب
براثنه في الارضين السابعة وعرفه تحت
العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح
بالمغرب فاما الجناح الذي في المشرق فمن
ثلج واما الجناح الذي في المغرب فمن نار وكلما
حضر وقت الصلوة قام على براثنه ورفع
عرفه تحت العرش ثم اماال احد جناحيه على
الاخر يصفق بهما كما يصفق الديك في منازلكم
فلا الذي من الثلج يطفي النار ولا الذي من
النار يذيب الثلج ثم ينادي باعلى صوته

اشهد

اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ خَاتِمُ النَّبِيِّيْنَ وَاَنَّ وَصِيَّهٗ
خَيْرُ الْوَصِيِّيْنَ سُبُّوْحٌ قُدُّوْسٌ رَبُّ الْمَلٰٓئِكَةِ
وَالرُّوْحِ فَلَا يَبْغِيْ فِي الْاَرْضِ دَمٌ اِلَّا اَجَابَهٗ
وَذٰلِكَ قَوْلُهٗ عَزَّ وَجَلَّ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ
كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلٰوتَهٗ وَتَسْبِيْحَهٗ وَفِي التَّوْحِيْدِ
عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلُهٗ انْتَهٰى كَلَامُهٗ اَقُوْلُ
قَوْلُهٗ سُبْحَانَهٗ اَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ يَحْتَمِلُ اَنْ يَكُوْنَ
الْمُرَادُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ لَهٗ قَابِلِيَّةُ النُّطْقِ وَثَنَا
وَاسْتِحْقَاقُهٗ كَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالْاِنْسَانِ وَالْجِنِّ
وَيَحْتَمِلُ اَنْ يَكُوْنَ الْمُرَادُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الدَّارِ الْاٰخِرَةِ
كَمَا قَالَ سُبْحَانَهٗ اِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ
بَلِ الْحَيَوَانُ مُنْحَصِرَةٌ فِيْهَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ضَمِيْرُ الْفَصْلِ
وَالْخَبَرُ الْمُحَلّٰى بِاللَّامِ وَصِيْغَةُ فَعَلَانٍ يَدُلُّ عَلَى
الْمُبَالَغَةِ فِي الْحَيَوَانِ وَالنَّفْسِ الْحَيَوَانِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ
بِالْبَدَنِ فِي الدُّنْيَا مِنْ نَشْاَةِ الْاٰخِرَةِ اَيْضًا لٰكِنْ
لَا تَتَّصِلُهَا بِالْبَدَنِ اِتِّصَالَ الْاُصُوْدِيَّا ضَعْفَ





حَيَوَانِهَا وَكُلُّ حَيَوَانٍ فِي النَّشْاَةِ الْاٰخِرَةِ حَيَوَانٌ
اِنْسَانِيٌّ لِكَوْنِهٖ مُتَّصِلًا بِالنَّفْسِ الْاِنْسَانِيَّةِ
الْجُزْوِيَّةِ كَالْجُلُوْدِ اَوْ بِالنَّفْسِ الْاِنْسَانِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ
بِحَسَبِ ذَاتِهَا كَمَا فِي النُّزُوْلِ اَوْ بَعْدَ انْقِبَاضِهَا
اِلَى تِلْكَ النَّفْسِ الْاِنْسَانِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ اِتِّصَالًا
قُرْبِيًّا وَكُلُّ حَيَوَانٍ اِنْسَانِيٍّ سَالِمٌ عَنِ النَّقْصِ وَالْقُصُوْرِ
نَاطِقٌ وَيَحْتَمِلُ اَنْ يَكُوْنَ الْمُرَادُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ وَالدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ فَاِنَّ الشَّهَادَةَ وَالدُّنْيَا
مُتَّصِلَةٌ بِالْغَيْبِ وَالْاٰخِرَةِ اِتِّصَالَ الْاِتِّحَادِ يَا وَالْكُلُّ
مِنْ مَرَاتِبِ الْاِنْسَانِ الْكَبِيْرِ وَالنَّفْسِ الْكُلِّيَّةِ الْاِلٰهِيَّةِ
سَارِيَةٌ فِيْهَا كَسَرَيَانِ النَّفْسِ الْكُلِّيَّةِ الْجُزْوِيَّةِ الصُّوَرِيَّةِ
بِقُوَاهَا وَاَعْضَائِهَا عَلَى نَحْوِ الْاِتِّحَادِ فَالْكُلُّ مُتَّحِدٌ
بِهَا اِذَا اُخِذَ لَا بِشَرْطٍ فَالْجِسْمُ الْكُلِّيُّ جِسْمُهَا وَمَحْمُوْلٌ
عَلَيْهَا اِذَا اُخِذَ لَا بِشَرْطٍ وَعَزَلَ النَّظَرَ عَنْ دَرَجَتِهَا
كَمَا يُحْمَلُ الْبَدَنُ عَلَى النَّفْسِ الْاِنْسَانِيَّةِ اِذَا اُخِذَ
بِمَا هُوَ جِسْمٌ جِنْسِيٌّ لَا بِشَرْطٍ لَا بِمَا هُوَ مَادَّةٌ مَخْصُوْصَةٌ
جُزْوِيَّةٌ مَاخُوْذَةٌ بِشَرْطِ لَا وَكَذَا يُحْمَلُ النَّفْسُ الْكُلِّيَّةُ

على الجسم الكلى اذا اخذت لا بشرط ولا يحمل
عليها اذا اخذت بشرط لا بل هذا الاعتبار
معتبر فى الموضوع والمحمول فى كلا الحملين بل فى
كل حمل ووضع وحكم كل واحد من المتحدين
يصدق على الاخر بنحو الحقيقة اى الحقيقة والاتحاد
وان لم يصدق عليه بالحقيقة العقلية الحكمية
اى بالذات كما يقال بعض الجسم حساس وناطق
اى مدرك للمحسوسات والمعقولات مع ان الجسم بحسب
مقامه ودرجة وجوده ليس بحساس ولا بناطق
هذا ما يقتضيه القواعد العقلية الالهية
اذا حمل النطق على النطق الانسانى فى الاية الشريفة
والاقرب ان يحمل النطق على المعنى الاعم منه كما حمل
فى بعض الاخبار المروية فى تفسير بعض الايات
الاخر قال الفاضل الكامل الفيشابورى
عند تفسيره قوله تعالى فى سورة النمل عُلِّمْنَا
مَنْطِقَ الطَّيْرِ والمنطق يشمل كل ما يصوت به
من المفرد والمؤلف مفيدا وغير مفيد ومنه

قولهم



قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعالى جعل
الطير فى ايامه مما له عقل وليس كذلك حال
الطيور فى ايامنا وان كان فيها ما الهمه الله
تعالى الدقايق التى خصت بالحاجة اليها كحكم
انه مر على بلبل فى شجرة فقال لاصحابه انه يقول
اكلت ثمرة وعلى الدنيا العفى اى التراب
وصاح طاووس فقال كما تدين تدان واخبر
ان الهدهد يقول استغفروا الله يا مذنبون
والقمرى يقول سبحان ربى الاعلى انتهى كلام
النيشابورى وقال فى الصافى والقمى عنه
اعطى سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق
بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير و
البهائم والسباع وفى البصائر عنه عليه السلام
قال امير المؤمنين عليه السلام لابن عباس
ان الله علمنا منطق الطير كما علم سليمان بن داود
ومنطق كل دابة فى بر وبحر وعنه عليه السلام
ان سليمان بن داود قال علمنا منطق الطير و

اوتينا

واوتينا من كل شيء فقد والله علمنا منطق الطير
وعلم كل شيء وبنى الكافي عن الكاظم عليه السلام
قال ان الامام لا يخفى عليه كلام احد من الناس
ولا طير وبهيمة ولا شيء فيه الروح فمن لم تكن
هذه الخصال فيه فليس بامام وعن الباقر
عليه السلام وقع عنده زوج ورشان على
الحائط وهديلهما فرد عليهما كلامهما
ساعة ثم نهضا فلما طارا على الحائط هدل
الذكر على الانثى ساعة ثم نهضا فسئل عليه السلام عن
هذا الطير فقال كل شيء خلقه الله من طير او
بهيمة او شيء فيه روح فهو اسمع لنا واطوع من
ابن آدم ان هذا الورشان ظن بامرأته فحلفت
له ما فعلت فقال ترضى بمحمد بن علي فرضيا
به فاخبرته انه لحاظ لم يقصد فيها والاخبار
في هذا المعنى كثيرة وقال فيه ايضا عند تفسيره
قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها في العيون
عن الرضا عن ابيه عن ابائه عليهم السلام في

قوله



قوله عز وجل فتبسم ضاحكا من قولها قال
لما قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وحملت الريح صوت
النملة الى سليمان وهو مار في الهواء والريح
فحملته فوقف وقال على النملة فلما اتى بها
قال سليمان يا ايتها النملة اما علمت اني نبي الله
واني لا اظلم احدا قالت النملة بلى قال سليمان
فلم تخبرهم ظلمي قلت يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتكم
فيفتنوا بها فيعبدوا غيري عز وجل ثم قالت النملة
انت اكرام ابوك قال سليمان بل ابي داود قالت
النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على
حروف اسم ابيك داود قال سليمان ما لي
بهذا علم قالت النملة لان اباك داود داوى
جرحه بود فسمي داود وانت يا سليمان ارجو
ان تلحق بابيك ثم قالت النملة هل تدري لم
سخرت لك الريح من بين سائر المملكة قال سليمان

ما لي

مالى بهذا علم قالت النملة يعنى عز وجل بذلك
لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه
الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح
فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها اقول ولعل النملة
ارادت بقولها الان ال داود داوى جرحه
بودان اسم ابيك كان ذلك مخففا وانما عدل
عنه بهذه العبارة اشارة الى علة التسمية وعلى
هذا يزيد اسم ابيه على اسمه قال فيه ايضا فى قوله
بنى اسرائيل عند تفسيره قوله تعالى وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ
اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهٖ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ فى
الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام
تنقض الجدر تسبيحها وعنه عليه السلام ما من
طير يصاد الا بتضييعه التسبيح وعن الباقر ع
انه سئل اتسبح الشجرة اليابسة فقال نعم اما سمعت
خشب لبيت كيف ينقض وذلك بتسبيحه لله
تعالى فسبحان الله على كل حال اقول وذلك
لان نقض اثاث الخلايق دلايل كما لان الخالق



وكثرتها واختلافاتها شواهد وحدانيته
وانتفاء الشريك عنه والضد والند كما قال
امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر
عرفان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف
ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف
ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف
ان لا قرين له الحديث فهذا تسبيح فطرى واقتضا
ذاتى نشا عن تجل تجلى لهم فاجبوه فانبعثوا على
الثناء عليه من غير تكليف وهى العبادة الذاتية
التى اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذى
يستحقه جل جلاله انفى قال الشيخ المثالة العارف
فى الفصوص فى الفص السليمانى وما ثم
الا حيوان الا انه بطن فى الدنيا عن ادراك
بعض الناس وظهر فى الاخرة لكل الناس فانها
الدار الحيوان وكذلك الدنيا الا ان حيوتها
مستورة عن بعض العباد ليظهر الاختصاص
والمفاضلة بين عباد الله بما يدركونه من حقايق

العالم

العالم وقال الفاضل العارف القيصري
في شرحه اعلم ان برهان الهوية الالهية في
الموجودات كلها اوجب برهان جميع الصفات
الالهية فيها من الحيوة والعلم والقدرة والسمع
والبصر وغيرها كليها وجزئيها لكن ظهر في بعضها
بكل ذلك كالكمل والاقطاب ولم يظهر في البعض
فظن المحجوب انها معدومة في البعض فسمى البعض
جمادا والبعض جمادا قال الشيخ رحمه الله ان الكل
حيوان ما ثم من لا حيوة له ثم نبه بقوله الا انه
طعن عن ادراك بعض الناس على ان كونه
حيوانا ليس باطنا في نفس ذلك الشئ حتى تكون
له الحيوة بالقوة وظهر في الاخرة كونه حيوانا الكل
الناس فانها الدار الحيوان لذلك تشهد
الجوارح بافعال العبد في الاخرة وكذلك لدينا
حيوان وحيوتها ظاهرة لكن للكمل كما قال امير
المؤمنين عليه السلام كنا في سفر مع رسول الله
صلى الله عليه وآله ما استقبلنا حجر ولا شجر الا

سلم



سلم على رسول الله صلى الله فظهر بادراك
الحقايق ولوازمها وصفاتها الاختصاص و
المفاصلة بين عباد الله انتهى كلامه اقول ان
اريد بالهوية الالهية الذات الواجبة التي
هي واجبة بذاتها ولذاتها فبرهانه في الموجودات
بنفسها غير مطابق للقواعد الحكمية بل الداعي في
الموجودات انما هو فعله سبحانه ويمكن تنقيح فعله
سبحانه بالهوية الالهية نظرا الى انه داخل في
مفهوم اسم الله الجامع لجميع الصفات الذاتية
والفعلية الاضافية والصفات الفعلية ترجع
الى صفة واحدة هي التنويرية المطلقة وهي عين
فعله سبحانه فان فعله تعالى بوجهه العالي
هو ظهوره تعالى بصفاته واسمائه ومعرفة
الظهور بما هو ظهور بعينها معرفة الحقيقة الظاهرة
بوجه الوجه لا بوجه الكنه والحقيقة الظاهرة جامعة
لجميع الصفات الكمالية بوجه الوحدة والبساطة
فظهورها بما هو ظهورها ايضا جامع لجميع تلك

الصفات

الصفات بصورة الوحدة النازلة منزلتها عن
مرتبة وحدة تلك الحقيقة الظاهرة فتكون محدودة
بحد اول من مراتب المحدودية ولما كانت من الصفات
الكمالية المبدئية الذاتية ظهر في ذلك الظهور
المحدود عكس تلك المبدئية وترتب عليه اثرها
فترشح منها مرتبة اخرى محدودة بحد انزل من الحد
الاول وهكذا انتزل الامر في الوجود الى ان ينتهي
الى حد وجودي لا حد دونها ولا فضلة وجودية
انقص منها وقضية المناسبة الذاتية الثابتة
بين كل مرتبة ومرتبة اخرى متصلة بها الاتحاد
بينهما ولا يتصور بينهما مرتبة اخرى ثم مناسبة لكل
من الطرفين من كل منهما فاذن المراتب كلها متحدة
في الوجود وذلك الوجود هو فضلة سبحانه فليست
تلك المراتب الا مراتب فضله فلا موجد في الوجود
الا هو وقد يسمى بعض تلك المراتب بالروح وبعضها
بالملك كما قد يسمى بعضها بالجبروت وبعضها
بالملكوت وبعضها بالناسوت وكذا قد يسمى

بعضها



بعضها بالعقل وبعضها بالنفس وبعضها بالطبع وكذا
قد يسمى بعضها بالغيب وبعضها بالشهادة فنزول فضله
تعالى يتنزل الصفات التي هي عينها فيتنزل العلم
الى علم لا يتصور من حقيقة العلم مرتبة دونها فيكون
علما ضعيفا مشوبا بالجهل غالبا عليه جهاته بحيث
لا يسمى عند الجهور بالعلم ولذلك لا يسمى بالعقل و
لا بالحس فالتسبيح في تلك المرتبة لا يكون تسبيحا أيضا
استشعاريا بل اما تسبيح فطري ذاتي كما قال عليه السلم
تشهره المشاعر عرف ان لا مشعر له واما تسبيح شعوري
استشعاري وذلك لا يتصور الا في الملك الموكل
بتدبير امر ذلك الشئ الذي لا شعور له وملكوت
كل شئ ليس هو الا ملكه الشاعر بامور المدبر لها
والمتصرف فيه باذن ربه كما ان ناصية كل شئ
ليس الا ذلك الملك بعينه وهو بوجه المحدودية
بيد الله تعالى ولذلك قال سبحانه فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شئ وبوجه الاطلاق
هو يد الله الباسطة وقدرته النافذة وفضله

الشاي

السارى فاخبار بعض اهل المعرفة عن نفسه
بانه يسمع تسبيح هذه الاشياء لا يصح الا بجعل
سمعه على ما يمكن بيان يسمع كلام الملائكة وتفهم
او بجعل التسبيح فى كلامه على اصوات يناسب
تسبيح الملائكة فيكون صوت كل طائر مثلا
مناسبا بذاته لنطق ملكه الموكل به بحيث اذا نزل
نظره الى مقام الطائر المناسب له صار بعينه صوت
ذلك الطائر واذا سمعه ذلك الصوت يكون
بعينه نطق ذلك الملك فيفهم كل من هو عالم
بتلك المناسبة الذاتية من اصوات الطيور مقاصدهم
كما قال سليمان عليه السلام علمنا منطق الطير
فافهم ذلك كله ايدك الله بتاييداته واعلم
ان المعاد الجسمانى على الوجه الذى ذكرناه لا
يحتاج الى برهان عند المسلمين فانه من ضروريات
الدين والبرهان العقلى عليه حجة لنا على من هو
خارج عن ملتنا بل عن سائر الملل الحقة ايضا اذ
يمكن بقوة الحدس ان يحكم على انه من ضروريا تها

ايضا



ايضا ولذلك مما تصدى الحكماء الالهيون باثباته
واقامة البرهان عليه انا الى هذه الغاية لم اقف
على انكار احد من ناصبهم للمعاد الجسمانى مطلقا
فضلا عن الكاملين وكيف يتصور ذلك منهم
مع ان اثبات النبوة المطلقة العامة والمقيدة
الخاصة من عمدة المسائل واعظم المقاصد فى
كتبهم اذ من اثبت نبوة نبى ثم انكر ما هو مما جاء
به ضرورة ومذكور فى اذهان كل من تدين بدين
ذلك النبى لا يكون الا مجنونا خارجا عن التكليف
فان ذلك يلازم ادعاءه وزعمه انه اعلم وافهم من
نبيه الذى اثبت نبوته بالبرهان فاذا اثبت جنونه
بذلك فالمعترض عليه فى ذلك ايضا لا يخلو
من شئ ومن يدعى انه وقف على ذلك من واحد منهم
مع كونه غالما بلسانهم ومصطلحاتهم ومتتبعا فى
كلماتهم وكتبهم فنلتمس منه ان يرينا لنطلع عليه
نعم قد يظهر العجز عن اقامة البرهان عليه عقلا
وان هو من انكاره تدينا وشرعا قال رئيس الحكماء

الشفاء

الاسلام بن ابو علي بن سينا قدس سره في المقالة
التاسعة من الهيات الشفاء فصل في المعاد
وبالحري ان نحقق ههنا احوال الانفس الانسانية
اذا فارقت ابدانها وانتها الى اية حالة فنقول
يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من
الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة
وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند
البعث وخيرات البدن وشروره معلوم
لا يحتاج الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة
الحقة التي اتانا بها سيدنا ونبينا ومولينا
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله
السعادة والشقاوة التي بحسب البدن و
منه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني
وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة
الثابتتان بالقياس اللساني للانفس وان
كانت الاوهام منا يقصر عن تصورها الا
لما توضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم





في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم
في اصابة السعادة البدنية بل كأنهم
لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا هو
يستعظمونها في جنبة هذه السعادة التي
هي مقاربة الحق الاول على ما سنصفه عن قريب
فلنعرف حال هذه السعادة والشقاوة
المضادة لها فان البدنية مفروغ عنها في
الشرع انتهى وقال صدر الحكماء المتألهين
المصنف قدس سره في الباب السادس من
مباحث النفس من هذا الكتاب في فصل
عقده لبيان الشواهد السمعية من الكتاب
والسنة على مجرد النفس الناطقة الانسانية
ولنذكر ادلة لمعية لهذا المطلب حتى يعلم
ان العقل والشرع متطابقان في هذه المسئلة
كما في سائر الحكميات وحاشى الشريعة الحقة
الالهية البيضاء ان يكون احكامها مصادمة
للمعارف اليقينية الضرورية وبالفلسفة

يكون

يكون قوانينها غير مطابقة للكتاب والسنة
وسيقول في مباحث اثبات المعاد الجسماني
من هذا الكتاب ايضا بعد ذكره مقدمات
اثباته فصل في نتيجة ما قدمناه وعشرة ما
اصلناه اقول ان من تامل وتدبر في هذه
الاصول والقوانين العشرة التي احكمنا
مبانيها وشيدنا اركانها بيراهين ساطعة
وحجج قاطعة لامعة مذكورة في كتبنا وصحفنا
سيما هذا الكتاب تاملا كافيا وتدبرا وافيا
بشرط سلامة فطرته عن آفة الغوائية والاعوجاج
ومرض الحسد والعناد وعادة العصبية و
الافتخار والاستكبار لم يبق له شك وريب
في مسئلة المعاد وحشر النفوس والاجساد
ويعلم يقينا ويحكم بان هذا البدن بعينه
يحشر يوم القيامة بصورة الاجساد وبكيف
لان المعاد في المعاد مجموع النفس والبدن
بعينهما وشخصهما وان المبعوث يوم القيامة هذا

البدن



البدن بعينه لا بدن اخر مباين له ان تفهم
فتامل في المقدمات التي ذكره هذا الجليل
لئلا تستبينه عليك نتيجتها فليكن هذا اخر
ما اردنا بيانه في هذا التعليق والتوفيق
من الله سبحانه خير رفيق وانما بينا كيفية المعا
ههنا على هذا القدر من الاختصار مع
ارادتنا ان نعلق تعليقات على تفصيل مسائل
المعاد من هذا الكتاب المستطاب لعدم
الاطمينان ببقاء العمر ومزيد
التوفيق واسئل الله ان
يبقي عمري ويوفقني
لذلك وهو
حسبي ونعم
الوكيل



كتبه العبد المحتاج الى رحمة الملك الغني ابو الهدى الكلباسي
في دار الخلافة طهر الله عن آفات
الدهور في شهر رجب المرجب من شهور
سنة ١٣١٠ من الهجرة النبوية

قیمت
آ۸ص

